

٤

مكتبة المحرّفين الصليبية

المكتبة المحرّفين الصليبية
التي هي مكتبة القبطية العريقة
في القاهرة القديمة

١٩٨١

دار النهضة العربية

لطباعة ونشر
الكتب العربية في بيروت

مكتبة المحرّوب الصّليبيّة ④

الوحدة وحرركات القفلة العربيّة
أبّان العدوان الصّليبي

دكتور محمد زيف نسيم يوسف
أستاذ تاريخ العمود الوسطى
كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

دار النهضة العربيّة
للطبع والنشر
مكتبة من ٧٨١

إِنِّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ
- قَوْلُهُ كَرِيمٌ -

مقدمة الطبعة الثانية

يسعدني أن أقدم المجلد الرابع في سلسلة « مكتبة الحروب الصليبية » التي تصدرها دار النهضة العربية ببيروت بلبنان ، تحت اسم « الوحدة وحركات اليقظة العربية إبان العدوان الصليبي » ، وكانت طبعته الأولى قد صدرت سنة ١٩٦٧ .

والكتاب عبارة عن دراسة مركزة في فلسفة الحروب الصليبية . وهي تتعلق ، أساساً بالأطراف التي ساهمت في هذه الحروب ، ومسرح الأحداث ، وموازين القوى ومراكز الثقل في الصراع بين المسلمين والعلمبيين وقتها ، وما يتصل بهذه القضايا من مفاهيم مثل الأفعال وردود الأفعال ، والهجمات والمجمات المضادة ، واتخاذ سياسة الهجوم أو الالتزام بسياسة الدفاع ، والأسباب والمسببات وما يترتب عليها من نتائج وخواتم . تم ارتساط ذلك كله بالظروف الموضوعية ، من سياسة واجتماعية واقتصادية وغيرها ، التي سادت العالمين الاسلامي والمسيحي انذاك ، وما يمكن أن نستخلصه من وراء ذلك من آراء وأفكار .

المؤلف

بيروت (لسان) يناير ١٩٨١

مقدمة

لا يهدف هذا البحث إلى دراسة العدوان الصليبي بخصاييله ودقائقه . فهذا موضوع كتب فيه وفي مختلف جوانبه أساتذة أخصائيون في الشرق والغرب . ثم أنه موضوع أكبر من أن تحس له بضع صفحات . وإنما يهدف هذا البحث أساسا إلى إلقاء نظرة موضوعية شاملة على منطقة الشرق الأدنى العربي التي كانت مسرحا للعدوان الصليبي مدة ثلاثة قرون أو تزيد ، وذلك في محاولة للتعرف على الجنبات الرئيسية للعدوان ، واستخلاص النتائج الجوهرية المرتبطة بها ، وما تكشف عنه من آراء واستنتاجات وأحكام لها مغزاها ودلالاتها .

لقد أصبحت الحركة الصليبية معروفة لنا من وجهة النظر الغربية . لكننا ، إذ تعتبر عدوان توسعي استعماري تعرض له العالم العربي في عصر من عصوره ، لا تزال تنتظر المزيد من البحوث والدراسات التحليلية ، لاستجلاء ما غمض من خباياها . وهذا هو عين النقص الذي يشوب الكتب والمراجع الأجنبية ، التي تناولت تاريخ تلك الحركة على نحو يسير عن وجهة نظر واحدة ، اتسمت بعدم الحيادة وخرجت لا تصور الحقيقة والواقع تعبيراً صادقا .

وكان طبعاً أن تعتمد هذه الدراسة التحليلية على العديد من المصادر عربية وغير عربية . فأما المصادر العربية فمنها ما هو خطي لم ينشر بعد ، وما هو مطبوع . وأما الأصول الأجنبية فمنها اللاتيني والبيزنطي والأرميني ؛ وبعضها لا يزال بلغاته الأصلية التي كتب بها ، والبعض الآخر ترجم إلى اللغات الأوروبية الحديثة . يضاف إلى ذلك المراجع العربية والأجنبية في تاريخ

مصر والشرق الأدنى في العصر الاسلامى ، وتاريخ العدوان الصليبي، وتاريخ
العمور الوسطى بصفة عامة .

والأمل كبير أن يكون هذا البحث وغيره من البحوث التي ظهرت أخيرا
في المكتبة الميرية ، فاتحة لدراسات جديدة في هذا الميدان تلقى الضوء على
ما خفى من زواياه ، وتكشف للعروبة حركة من سلسلة الحركات العدائية
التي تعرضت لها على مدى التاريخ.

واقه أسأله السداد

لؤلؤ

الاسكتريه ق ١٠ نوفمبر ١٩٦٦

البحر المتوسط « بحيرة عربية »

في آخريات القرن الخامس الميلادي سقطت روما في أيدي العناصر الجرمانية
الغريبة ، وبذلك انتهت دولة القياصرة الأقدمين ، وأظلم الجرمان على أنقاضها
مالك لهم في غربي البحر الأبيض المتوسط . هذا ، بينما انتقل الأباطرة الرومان
إلى الشرق ، وجعلوا من القسطنطينية عاصمة لدولتهم الجديدة ، ونفى بها دولة
الروم الشرقية أو الدولة البيزنطية التي كانت تسيطر في ذلك الحين على شبه
جزيرة البلقان والمحوض الشرقي للبحر المتوسط ^(١) .

هكذا أنهارت الدولة الرومانية القديمة ، وبدأت العصور الوسطى في جو
من القوضى والاضطراب . وفي ذلك يقول المؤرخ الشهير إدوارد جيبون
E. Gibbon في كتابه المسمى « انهيار وسقوط الامبراطورية الرومانية » ،
انه انما يمكنه بقلبه لكي يسرد سيرة مليئة بمجاذب التدهور والانحطاط التي
تخلبت فيها البربرية والدين على النظام والحضارة ^(٢) . والمقصود بذلك تطلب

Cf. N.F. Cantor(ed.), The Medieval World, New York, 1963, 10, (١)
15, 67 ff. ; J.L. LaMonte, The World of the Middle Ages, New
York, 1949, 5 ff., 40 ff.; S. Katz, The Decline of Rome and the
Rise of Medieval Europe, New York, 1900, 73, 85, 98, 98 ff.; S.
Painter, A History of the Middle Ages, London, 1906, 18 ff., 33 f.,
68 ff.

(٢) أنظر رأي جيبون في الكتاب التالي: Cantor, op. cit., 10-11 - راجع
أيضا تعليق كولتون على رأي جيبون في كولتون (ج. ج.) : عالم العصور
الوسطى في النظم والحضارة - ترجمة وتعليق د. جوزيف نسيم يوسف -
الاسكندرية ١٩٦٤ - ص ١٠ - ١١ و ١٣ .

الجرمان والمسيحية على الجهاد الروماني الحق ، أو بكلمة أخرى انهيار
المدنية وبداية البربرية في التاريخ الأوروبي.

واستمر الغرب الأوروبي ودولة الروم يمانيان من حالة الضعف هذه حتى
أوائل القرن السابع الميلادي . ففي العقود الأولى من هذا القرن وقعت في شبه
الجزيرة العربية أحداث كان لها أهميتها البالغة ، وآثارها البعيدة المدى في تطور
التاريخ البشري ، إذ ظهر الاسلام يدعو الناس عامة إلى عبادة الله وحده ونبذ
الأصنام ، والغرب بحاجة إلى الاتحاد والتآلف والمحبة ونبذ الفرقة والخلاف .
ولم تمض بضعة سنوات حتى كانت هذه الدعوة الجديدة قد تمكنت ، ودانت
لها كافة القبائل العربية المشتقة المتنازعة ، التي أصبحت ترى فيها رمز وحدتها
وشعار عبودها وأمل مستقبلها . وعلى هذا الأساس طلت الدولة العربية الفتية ،
وخرجت من جريمتها الصغيرة للنضج ، نشرا لدعوتها ، ودقها من كيانتها ،
وتأمتا لمجموعها من تناوشات جيرانها ومضايقاتهم المستمرة على الحدود .
فانطلقت لصعظم بالقبول المتأخرة لها ، وأصبح الكفاح بين العرب والروم
من ناحية ، وبين العرب وأهل الغرب من ناحية أخرى ، أمرا واقعا ، بل
ضرورة وسياسة اقتضتها سلامة الدولة العربية وأمنها .

وفي هذه المرحلة ألزم كل من الروم واللاتين جانب الدفاع بسبب الضعف
الذي اتاهم ، في وقت كانت تقدم فيه الأمة العربية ، بعد أن اتحدت
وتآلفت ، عندما مربها في الجبهتين الشرقية والغربية . ففي الجبهة الشرقية
احرزت انتصارات مربية متلاحقة ، فامتلكت خلال القرنين السابع والثامن
بلاد الشام وشرقي آسيا الصغرى مصر وشمال إفريقيا وبعض الجزر في
البحر المتوسط . أما في الجبهة الغربية ، فقد امتدت الفتوحات العربية حتى

أسبانيا ، ومنها عبر العرب جبال البرانس ووصلوا إلى فرنسا نفسها ، وإن لم تساعد الظروف على بقائهم هناك . كما استولوا على جزيرة كريت في القرن التاسع ، ووقعت صقلية وجنوب إيطاليا في قبضتهم في أوائل القرن العاشر^(١) .

وما يؤسف له أن بعض المؤرخين الغربيين ، من قدامى وحديثين ، قد نظروا إلى حركة الفتح نظرة حقد وتصبب ؛ بينما حاول البعض الآخر أن يقلل من شأن قوة العرب وحساسهم ، مما لا يتفق بحال مع الحق والأمانة العلمية^(٢) .

كانت هذه مقدمة لا بد منها ؛ إذ هي أول تجربة حية أثبتت أن اتحاد العرب وتكاتفهم يمكن أن يأتي بالهزات . ويمكن أن ميزان القوى في هذا الكفاح الحيوى بالنسبة للعرب . والتي امتد منذ الفتح حتى أوائل القرن العاشر . كان في صالحهم . فقد انتشرت على طول شواطئ البحر الأبيض المتوسط مدن وبلدان عربية ، ذات حضارة عربية ، وتكلم اللسان العربى ؛ مما دعا العالم البلجيكي هنرى بيرين H. Pirenne إلى أن يقول بحق أن ذلك

(١) Cf. P. Lot, *Les Invasions Barbares*, Paris, 1942, 13 ff.; R.E. Sullivan, *Heirs of the Roman Empire*, New York, 1960, 9 - 10, 24 ff.; P. K. Hitti, *History of the Arabs*, London, 1964, 139 ff., 312 ff., 493 ff., 602 ff.; F. Gabrieli, *Los Arabes*, French Trans. by Marie de Wazner, Paris, 1963, 57 ff.; S. Runciman, *A History of the Crusades*, Vol. I, Cambridge, 1964, 14-19; Painter, op. cit., 191.

(٢) أنظر من ذلك محمد كرد على : *الاسلام والحضارة العربية* - الجزء الأول - القاهرة ١٩٣٤ - ص ١ - ١٠ .

البحر أصبح بحيرة عربية خالصة ، بعد أن كان فيا مضى بحرا رومانيا ^(١) ، أو « بحرنا » *Mare Nostrum* حسبما كان الرومان للقدماء يسمونه ^(٢) .

غير أن هذا النصر الباهر الذي أحرزه العرب نتيجة لتوحيد صفوفهم ، لم يلبث أن أعقبته ضربات مؤلة . وكانت النكسة الأولى في القرن العاشر عندما اقلب ميزان القوى بين الشرق والغرب . إذ أخذت أوروبا ، مشغيا الشرق والغربي ، تستعيد من قوتها ، وتبقى من الضربات التي وجهها العرب إليها .

بينما انقلب العالم العربي بفض الضعف والوهن ، بسبب الانحلال السياسي الذي دب في أوصال الدولة العباسية شرقا ، وفي القوى العربية غربي البحر المتوسط . وكان لهذا الانقلاب في القوى ، ولتغير مركز الثقل بين أوروبا والعالم العربي في العصر الاسلامي ، آثاره الوخيمة على العرب وحدودهم المتصلة بكل من الروم واللاتين . إذ تمكنت دولة الروم من الاستيلاء على بعض المدن في آسيا الصغرى وشمال الشام ، وكان ذلك في عهد الأسرة المقدونية . كما استطاع النورمان الاستيلاء على جنوبي إيطاليا وعلى صقلية . وأحرز الفرييون أيضا عدة انتصارات في اسبانيا ، أهمها استيلاؤهم على طليطلة سنة ١٠٨٥ ^(٣) .

H. Pirenne, *Economic and Social History of Medieval Europe*. (١)
London, 1961, 2-3; idem, *Medieval Cities*, English Trans. by F. D. Halsey, Princeton, 1948, 15 - 16.

LaMonte, op. cit., 3 - 4.

(٢)

LaMonte, op. cit.; 275 ff.; Lot, op. cit., 31 f., 285 ff.; Painter, (٣)

op. cit., 193 ff., 197 ff.

فوكاس واسترجاع الأراضي المقدسة (٩٦٣ - ٩٦٩ م) - الاسكندرية

١٩٥٩ - ص ٨ وما بعدها ، سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية -

١٦ - القاهرة ١٩٦٣ - ص ٥٦ وما بعدها .

وكان هذا الانحمار التدريجي في القوى العربية في شرق البحر الابيض المتوسط وغريه نتيجة لضعفهم وضعفكمهم وقتذاك . وهذه ظاهرة دورية في تاريخ العرب في العصر الإسلامي ، وحتى العصر الحديث .

لقد خرج العرب من هذه التجربة القاسية التي امتدت من القرن التاسع حتى قيام الحركة الصليبية بدرس أتعلمهم قيا بعد . إذ أوضحت أن انقسام العرب هيا للروم واللاتين فرصة الاتقضااض على دولتهم والتهام جانب كبه منها . وكان من أول نتائجها أن استهان الروم وأهل الغرب بالعرب ، واتخذوا حيالهم سياسة هجومية ، في حين ألزم هؤلاء جانب الدفاع عن أنفسهم وعن دولتهم بشكل عام .

الحركة الصليبية عدوان استعماري

في غمرة هذه الأحداث التي ألت بالعالم العربي في فترة ضعفه وتفككه ، خرجت من أوروبا في أواخر القرن الحادى عشر دعوة عدوانية تعارف للتورخون على تسميتها بالحركة الصليبية . ولقد بدأت هذه الحركة رسميا عندما أعلن أحد بابوات روما ، وهو اربان الثانى (١) ، مولفها رسميا في خطبة ألقاها في مؤتمر كليرمون الكنى بفرنسا في نوفمبر سنة ١٠٩٥ ، ودعا فيها أهل القرب إلى حمل الصليب للاستيلاء على الأراضى المقدسة ، وتأسيس مستعمرات لاتينية لهم هناك . وقد حفظ لنا نص الخطبة المذكورة التي تقرر بالحد والكراهية ضد العرب والاسلام كثير من التورخين اللاتين الذين عاصروا أحداث تلك الفترة من الزمن ، وعلى رأسهم فوشيه دى شارتر *Foucher de Chartres* ، وبودرى دى بورجى *Baudri de Bourgueil* ، وجيبرت دى نوجان *Guibert de Nogent* (٢) . وتروى المراجع أن المحشدين لسباع خطاب البابا صاحبوا بعد مماته صيحتهم المشهورة « هذه هي إرادة الله » ، وسرعان ما حلوا شارة الصليب شعارا لهم . ومن هنا اصطفت الحركة بالصيغة الدينية ، حتى أن أحد الكتاب القريين القدامى من شاهدوا

(١) عن اربان الثانى ودوره في الحركة الصليبية ، أنظر جوزيف نسيوسف والدافع الشخصى في قيام الحركة الصليبية - مقال بمجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية - العدد ١٦ - الاسكندرية ١٩٦٣ - ص ١٩٨ - ٢٠٥ .

(٢) *Foucher de Chartres, R.H.C.-II.Occ., III, Paris, 1866, 323-4;*

Baudri de Bourgueil, R.H.C.-II.Occ., IV, Paris, 1879, 12-5; Guibert de Nogent, R.H.C.-II.Occ., IV, 137-40.

مولدها، وهو روبرت الرابع Robert le Moine، قال إنها كانت من عمل
الله وليست من عمل الإنسان ^(١) . وإيدته في ذلك أحد كتابهم المحدثين، وهو
الكونت بول ريان Paul Riant ، عندما قال بأنها حروب دينية خالصة ،
وأن دوافعها واتجاهاتها دينية بحتة ، وهدفها الأول والأخير تخليص فلسطين
وكنيسة القيامة من أيدي العرب ^(٢) .

ولكن أحدث البحوث التاريخية ، البعيدة عن الميل والهوى ، أثبتت بما
لا يدع مجالاً للشك أن الحركة الصليبية لم تكن من صنع الله ولكنها كانت من
صنع الإنسان ، وأنها كانت تهدف منذ البداية إلى التوسع والاستعمار تحت
قناع من الدعاية الدينية ، وأن غرضها الحقيقي هو الاستيلاء بالقوة المسلحة
على فلسطين ، وتأسيس مستعمرات لاثنية بها ، ثم العمل على تعزيز هذه
المستعمرات وتوسيع حدودها والحفاظ علىها بشئ الطرق والوسائل ، حتى
تكون رأس جسر لأهل الغرب اللاتينى يستخدمونه لتفتيت وحدة العالم العربى
وكسر شوكتهم ضامناً لبقاء قوذهم في المنطقة ^(٣) .

وجدير بالذكر أن بعض المؤرخين الغربيين المحدثين الذين اشتروا بمصميم
لبنى جنسهم ، والذين نظروا إلى الحركة الصليبية من وجهة نظر غربية بحتة ،
قد أعترفوا ضمناً أو صراحة بحقيقة اتجاهات تلك الحركة . ومن هؤلاء

Robert le Moine, R.H.M. - H.Occ., t.II, '22. (١)

P. Riant, Inventaire critique des lettres historiques des
croisades, A.O.L., I, Paris 1881, 2. (٢)

(٣) تناولت ذلك بالتفصيل في كتاب العرب والروم واللاتين في الحرب
الصليبية الأولى - الإسكندرية ١٩٦٣ - ص ٥١ - ٩١ .

المؤرخ الفرنسي رينيه جروسيت R. Grousset الذى قال فى كتابه « خلاصة التاريخ » ان الحروب الصليبية أدت إلى أول توسع استعماري للغرب للمسيحي فى الشرق العربى ^(١) . بينما قال زميله جورج تريفيليان G. Trevelyan الانجليزى فى كتابه « مختصر تاريخ إنجلترا » ، ان الحركة الصليبية هى حركة اتساع خارجى قامت بها أوروبا المسيحية الانقطاعية ضد العرب ^(٢) . أما الاستاذ برنارد لويس B. Lewis فقد أوضح فى كتابه « العرب فى التاريخ » ، أن تلك الحروب كانت أول محاولة مبكرة فى التوسع الاستعماري للغرب ، تتركز اعتبارات مادية دنيوية ، ويطلقها الدين كعامل تصانئ ^(٣) . ويحدث المؤرخ المعروف هنرى وليم كارلس ديفز فى كتابه « أوروبا فى العصور الوسطى » عن الحروب الصليبية تحت عنوان « الاستعمار الأوروبى » ^(٤) . ويزيد ديفز الأمور وضوحاً فيقول : « وكثيراً ما كان يتحمل الباعث الدينى بقصد القاء فتاع خفيف من الاحترام على العمليات الحربية ، ولولا هذا الفتاع لكان من الصعب تمييز الحرب » . وفى موضع آخر يقول انه كلما ازداد اقتراب زعماء الجبهة الأولى من الأراضى المقدسة « كلما ازداد وضوحاً أن انتقادهم للكنيسة المقدسة ليس إلا اعتباراً قانونياً » . ويستمر قائلاً بأن الشغل الشاغل للحكام اللاتين فى القرنين ستة الى احدى عشر تأسيس المستعمرات الأربعة

R. Grousset, The Sum of History, Oxford, 1951, 182. (١)

G. Trevelyan, A Shortened History of England, Aylesbury, (٢)

1960, 141.

B. Lewis, The Arabs in History, London, 1958, 140. (٣)

(٤) ديفز (هـ . و . ك .) : أوروبا فى العصور الوسطى - ترجمة الدكتور

عبد الحميد حمدى محمود - الإسكندرية ١٩٥٨ - ص ١٧٨ .

في الأرض المقدسة هو « توسيع حدود تلك المسعمرات وتدعيمها تحت تاج بيت للقدس » .^(١)

هذه شهادة عدد من الكتاب الغربيين الحديثين عن حقيقة اتجاهات الحركة الصليبية. ومن حسن الحظ أنه ظهر في المكتبة العربية في السنوات الأخيرة العديد من الكتب والبحوث الجادة الواعية التي تناولت تلك الحركة أو أحد فصولها تناولاً يقسم بالدقة والأمانة العلمية ، فأماطت اللثام عن دوافعها الحقيقية. يقول الدكتور جمال الدين الشيال^(٢) ان الحملة الصليبية الأولى وما تلاها من حملات انما « تمثل المرحلة الأولى من مراحل الاستعمار الأوربي لمنطقة الشرق الأدنى العربي وهي انما ابست مسوح الدين واتخذت شارة الصليب لأن العصر كان عصر تزمت ديني ». ويمرر هذا الرأي قول الدكتور محمد مصطفى زيادة^(٣) من ان « الحركة الصليبية دلت على اتجاهات توسعية ثائية جغرافيا عن فلسطين وان زعماء الصليبيين ، حتى الأولين منهم ، لم يكن غرضهم جميعا خدمة الدين فحسب » . وجاء في مقدمة الدكتور حسن حبشي^(٤)

(١) ديفز : نفس المرجع السابق - ص ١٨٣ و ١٩٥ و ١٩٦ . وفي ص ١٨٨ من المرجع نفسه يوضح ديفز كذلك أن النزعة خلال الصراع بين المسلمين والمسيحيين في أسبانيا كانت لا تزال نزعة نحو المطامح للادية للفوز بالسلطة واثرع ولايات جديدة من المسلمين .

(٢) جمال الدين الشيال « وحدة مصر وسورية في العصر الاسلامي » - المحاضرة الثانية من المحاضرات العامة بجامعة الاسكندرية في العام الجامعي ١٩٥٨/٥٧ - الاسكندرية ١٩٥٨ - ص ٦ .

(٣) محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر وهزمها في المنصورف القاهرة ١٩٦١ - ص ٤ - ٥ .

(٤) كلاري (ر .) : فتح القسطنطينية على يد الصليبيين - ترجمة الدكتور حسن حبشي - القاهرة ١٩٦٤ - ص ٥ .

الترجمة العربية لذكرات روبرت كلاري عن الحملة الرابعة، أن التاريخ لا يعرف «حرباً شنها الغرب الأوربي تحت حمار الدين ثم كشف القناع عن حقيقة تطواياها الاستعمارية مثل الحرب التي خرجت فيها أوربة عام ١٢٠٢ م بصيغة اقتصاد المسيحية واستخلاص بيت المقدس وعجارية مصر، ثم غيرت الحملة اتجاهها منذ البداية وأسفرت عن وجهها، فهاجمت امبراطورية الشرق النصرانية وهي الامبراطورية البيزنطية. « ويزيد قليب حتى ^(١) الأمر وضوحاً فيقول في كتابه « تاريخ العرب » انه ليس كل الدين حملوا الصليب كانت تدفعهم اعتبارات دينية. فكثيرون أمثال بوهيمند كانوا يطمعون في تأسيس امارات لهم هناك. كما كان لبحار جزا والبتندقية وجنودهم مصالح تجارية يسعون الى تحقيقها. فضلاً عن ثقات عديدة من الفانميين والعصوص والقتلة والمجرمين وقطاع الطرق والمخارجين على القانون

Hitti, op. cit., 636.

(١)

وقد تعرض لهذه المسألة أحد الكتاب الغربيين القدامى، ويدعى أرنولد أوف ليك، عندما ذكر في حويلته التي كتبها في بداية القرن الثالث عشر، والتي تشغل الفترة من سنة ١١٧٢ الى سنة ١٢٠٩، ان الصليبيين لم يشتركوا في تلك الحملات بسبب الحافز الديني، ولكن رغبة في الربح والكسب والاثراء: أنظر

A. H. Handy, « The Western Attitude to Islam as Viewed by Arnold of Lübeck, » Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria

University, Vol. X, Alexandria, 1966, 80.

في كتابها عن تاريخ حياة أيتها الامبراطور للكيس كومنين، عن حقيقة دوافع العدوان الصليبي عندما أشارت إلى أطماع اللاتين وجشعهم وحجبهم الزائد للمال، واستغلالهم للعامل الديني كسائر لتحقيق أغراضهم ومآربهم: أنظر

Anna Comnena, The Alexiad, English Trans. by Elizabeth Dawes, London, 1928, 248, 250, 252.

أرسله الى روبرت الأول أمير الأراضى الواقعة حوالى عام ١٠٨٨، والذى يقال إنه كان من الأسباب التي أدت إلى قيام الحركة الصليبية - يكشف =

وطغام الشعوب وأرقاء الأرض، من قدموا من مختلف بلدان الغرب مدفوعين بموامل شتى أهمها السيطرة والأطماع والسلب والنهب وأظلم بلا شك العامل الدينى . وهكذا ، تحت ستار الدين قامت جحافل الصليبيين من أوروبا متجهة صوب الشرق الأدنى العربى . وفى سنوات قلائل أحرزت عدة انتصارات سريعة لم تكن تحلم بها فى يوم ما . فلقد تمكن الصليبيون فى الفترة من مايو ١٠٩٧ الى يونيو ١٠٩٨ من القضاء على سلطنة السلاجقة فى آسيا الصغرى وشمال الشام ، ومن تأسيس أول مستعمرتين لهما ، ونضى بهما إمارة الرها فى أعالي القرات وإمارة انطاكية فى أعالي الشام . وتم هذا كله فى حوالى عام (١) . ولنا أن نتساءل عن السر فى هذا التقدم السريع الذى أحرزته الأوروبيون ، وهل يرجع الى صفات خاصة تميزوا بها دون العرب والسلاجقة ، كالجرأة أو الاستيسال فى القتال حتى الموت والاستشهاد . يجيب عن هذا السؤال المؤرخ شارل أو مان Ch. Oman فى كتابه « فن الحرب والقتال فى العصور الوسطى » فيقول ان القوات الصليبية كانت ضعيفة من الناحية العسكرية ، كما كان يتعمها النظام وحسن الإعداد والقرئيب والالام الكافى بالتكتيكات الحربية السليمة ، وانها كانت تتكون من جيوش القطاعية متفرقة لاتجتمع بينها قيادة موحدة يدين لها الجميع بالولاء . ومع ذلك فقد أحرزت انتصارات كبيرة على قوات كانت قوفا اعدادا وترتيا وتنظيما وتدريبيا . وان الحقيقة التى

— هذا الخطاب من مدى استغلال التعة الدينية لاثارة أوروبا الغربية فى حرب عدائية ضد المسلمين فى الشرق . أنظر نص الخطاب فى H. Haggenmeyer, *Epistolae et chartae ad historiam primi belli sacri spectantes*, 1891, 128 ff. — راجع أيضا للناقشات حول الخطاب للذكور فى مقالى « الدافع الشخصى فى قيام الحركة الصليبية » — ص ١٨٨ - ١٩٥ .

(١) أنظر عن ذلك Matthieu d'Église, *Extraits de la Chronique* de Matt. d'Église, R. H. G. — Doc. Arm. t. I, Paris, 1829, 37-38; Foucher de Chartres, R. H. G. — H. G., III, 496-7.

تكن وراء تلك الانتصارات لم يأت ذلك بكثير. قبي ترجع أولا وقبل كل شيء إلى انقسام العرب والسلاجقة على انفسهم وقضاء^(١).

كانت هذه إحدى مراحل الهزيمة التي نزلت بالشرق الأدنى العربي في عصر من عصور الضعف التي مر بها عند بداية العدوان الصليبي، وهي استمرار للحالة التي كان عليها اعتبارا من القرن العاشر، وقد ترتبت عليها أسوأ العواقب وأوخمها. فقد كان الخلاف مستحكما بين ملوك العرب وامرائهم. قبي مصر خلافة الفاطميين الشيعة على غير وفاق مع خلافة العباسيين السنية في بغداد، وقد دب في كيانها الانحلال والجزال. فالضعف باد، والانقسام بينها سيامي ودبي، والتناحر على أشده. وهكذا كان كلا الفريقين أخذاً في التدهور، بين القبائل التركانية، ومن بينها السلاجقة، تختلف من أملاك الفاطميين والعباسيين على السواء ما يمكن اختطافه من الأقاليم، كما حدث مثلا عند استيلائهم على بلاد الشام من الفاطميين. وحتى سلطنة السلاجقة كانت في الأخرى قد انقسمت إلى دويلات صغرى يحكم كل منها أمير مثلا حدث في أنطاكية وحلب ودمشق^(٢). ويؤكد هذا الوضع أحد المؤرخين العرب من

Ch. Onan, A History of the Art of War in the Middle Ages, I, London, 1934, 238. أنظر أيضا عبد النعمان جاد: العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، بيروت ١٩٦٦-١٥٢٧.

G. Grousset, Sum of Hist., 17:—4; idem, Histoire des Crois., Vol. I, Paris, 1918, pp. VI—VIII, XLVIII—LVIII; Runciman, op. cit., I, 75—8; K. M. Setton (ed.), A History of the Crusades, I, Philadelphia, 1958, 96—7; W. Stevenson, The Crusaders in the East, Cambridge, 1907, 19—20; Hitti, op. cit., 633—5.

ماصروا بدايات السوان الصليبي وكتبوا عنها ، وهو ابن القلانسي ؛ إذ ذكر أنه لو كان صاحباً حلب ودمشق قد اتفقا وقتذاك لألحقا بالعد السخيل شر هزيمة ، ولجلايته وبين التوغل في آسيا الصغرى وسورية التالية ، ولكنها ، بالرغم من الخطر الدائم الذي كان يهددها ، وبدلاً من الانحدار لمواجهة هذا العدو للشرك ، لم يبذلا مجهوداً إيجابياً في سبيل وقف تقدمه في الشرق العربي ^(١) .

يحدث كل هذا والعدو الفرنجي واقف يربص بالعرب الدوائر ، وهو منعبط أشد الانخباط لهذا الاقسام الواضح في صفوفهم ، وكان هذا غاية ما يتصوره . وإذن ، لا عجب إذا كانت هذه حال العرب في الشرق من أن يتصر عليهم الصليبيون . ولا عجب أيضاً أن يجم هذا كله في سنوات معدودات .

== وللزيد من المعلومات عن الانحلال السياسي والتدهور الاقتصادي في أواخر عهد الخلافة الفاطمية ، أنظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ - مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية - المؤرخون الشرقيون - ج ١ - باريس ١٨٧٢ - ص ٥٥٠ ؛ المقرئ : انماط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء - نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٤٨ - ص ٢٨٠ و ٢٨٣ ؛ المقرئ : كتاب إنفاة الأمة بكشف الغمة - نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة والدكتور جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٩٠ - ص ١٨ - ٧٧ ؛ أبو القداء : المختصر في أخبار البشر - ج ٣ - آستانة ١٢٨٦ هـ - ص ٤٠ - ٤٢ . راجع أيضاً جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية - ج ١ - وثائق الخلافة والوزارة - الاسكندرية ١٩٦٥ - ص ١٧ وما يليها .

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق - بيروت ١٩٠٨ - ص ١٣٤ - ١٣٥ .

بربرية الفرنج وتحضر العرب

على أية حال ، بعد أن فرغ الصليبيون من تأسيس أول مستعمرتين لمها في الشرق واصلوا الزحف إلى بيت المقدس الذي بلغوه في أوائل يونيو من عام ١٠٩٩ ، وكان اذ ذاك في حوزة الفاطميين^(١) . وكما سقطت مدن آسيا الصغرى وسورية الشمالية في قبضة الأوروبيين الغربيين ، سقط بيت المقدس بعد حصار استمر حوالي أربعين يوما . وما تجدر الإشارة إليه هنا ، أنه بعد أن دخل الأوروبيون المدينة المقدسة أخذوا يصقون الأهالي العزل الآمنين الذين وجدوا أنفسهم وقد أحاط بهم العدو من كل جانب ، فطجأوا إلى قبة الصخرة والمسجد الأقصى للاعتصام بها من بطش الفرنج وغدرهم ، اعتقادا منهم أنه مما بلغ تعطش أولئك القوم لسفك الدماء ، فلن يجروا على اعتصام الأماكن المقدسة وإتيان المنكر فيها . ولكن الفرنج - كما دأبوا دائما لم يراعوا حرمة بيوت الله ، فأخذوا يعملون فيهم سيوفهم دون رحمة أو هوادة ، ودون مراعاة لعامل السن أو الجنس ، حتى ماتت الدماء أنهارا ، وخاض فيها الغزاة إلى ركبهم . وهذه القتلح أيدھا وشهد بها اثنان من مؤرخيهم عن حضروا الذبحة ، وهما ريمون داجيل Raimond d'Agiles ، وألبرت دكس Albert d'Aix^(٢) .

(١) حول استيلاء الفاطميين على البيت المقدس من السلاجقة قيل الحلة الأولى ، أنظر ابن القلائس : نفس المرجع - ص ١٣٥ ؛ ابن الوردي : كلمة المختصر في أخبار البشر - ج ٢ - القاهرة ١٢٨٥ هـ - ص ١١ .

(٢) Raimond d'Agiles, R. H.C.-H. Occ., III, Paris, 1866, 291 ff. (٢)
 Albert d'Aix, R. H. C. — H. Occ., IV, Paris, 1879, 470 ff.
 تحدثت أنا كومتا إنة الامراطور الكسيس كومتين باسهاب عن وحشية =

وقد أمدنا الكتاب العرب ، وبخاصة ابن القلانسي ، وأبو القداء ، وابن الوردى ، وابن كثير ، والمقريزى ، وابن الهيثم الكاتب ، بالعديد من الأمثلة الدالة على وحشية أولئك القوم وتصميمهم وقسوتهم أيام المدوان الصليبي^(١).

ولم يكف المنعمون بذلك ، بل رفعوا القناع عن وجوههم ، وكشفوا عن حقدهم الدفين على العروبة والاسلام ، وذلك عندما حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة لاتينية سموها «معد السيد» *Templum Domini* . كما استخدموا للمسجد الأقصى لمصلحهم ، وأطلقوا عليه باللاتينية اسم «معد سليمان» *Templum Solomonis*^(٢) . وبلاحظ أن هذه كانت نفس السياسة التي سار عليها الصليبيون بصفة عامة

== أولئك القوم ، عندما تعرضت الحملة الشعبية التي سبقت الحملة النظامية للمروفة بالحملة الصليبية الأولى : أنظر عن ذلك Anna Comnena, *The Alexiad*, 331 وفيما يتعلق بالاستيلاء على بيت المقدس أنظر ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق - ص ١٣٦ وما بعدها . كما تناول الدكتور حسن حبشي تفاصيل المعركة في كتابه «الحرب الصليبية الأولى» - القاهرة ١٩٤٧ - ص ٨١ وما بعدها : أنظر أيضا Grousset, *Hist. des Crois.*, I, 153 - 163; Runciman, *op. cit.*, I, 37) - 288.

(١) أنظر عن ذلك ابن القلانسي : نفس المرجع - ص ١٣٦ ؛ أبو القداء : المختصر في أخبار البشر - ج ٣ - ص ١٢٨ - ١٢٩ ؛ ابن الوردى : قصة المختصر في أخبار البشر - ج ٢ - ص ١٣٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ - ج ١٣ - القاهرة ١٣٥٨ هـ - ص ٨٣ - ٨٤ ؛ المقريزى : الواعظ والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار - ج ١ - القاهرة ١٣٧٠ هـ - ص ٢١٧ ؛ ابن الهيثم : شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ج ٥ - القاهرة ١٣٥١ هـ - ص ٦٦ .

(٢) أنظر عارف باشا العارف : تاريخ القدس - القاهرة ١٩٥١ - ص

في جميع حملاتهم العدوانية ضد العرب . فعندما أغاروا على دمياط سنة ٩١٥ هـ (١٧١٨م) في عهد الملك الكامل محمد ، أحرقوا مسجد المدينة العظيم إلى كنيسة لاثينية كاثوليكية ، وعملوا على تثبيت شعائرهم بها . كما أطلوا الطقوس التي جرى عليها المسيحيون الشرقيون ، وأحرقوا عليها طقوسهم . وهذا هو نفس ما فعلوه عندما أغاروا على المدينة بعد ذلك التاريخ بثلاثين سنة في عهد الصالح نجم الدين أيوب^(١) . فقد كان العرب في نظرهم - مسلمون أو مسيحيون شرقيون - هراطقة لأنهم على غير مذهبهم . ولقد بذلوا قصارى جهدهم لصيغ الشرق الأدنى العربي بصيغة كاثوليكية بحتة ، مما يكشف عن أحد دوافع الحركة الصليبية . ويؤكد هذا الانجاء للؤرخ الغربي ارنست باركر B. Barker ، عندما ذكر في كتابه « الحروب الصليبية » أن الكنيسة اللاتينية كانت تطمح في نشر الكاثوليكية في جميع أنحاء العالم العربي المعروف وقتذاك ، ولو أدى ذلك إلى القتال للسلح^(٢) . كما أوضح الدكتور عبد الحميد حمدي محمود في دراسته الصليبية عن فيليب دى مزير و هيبة فرسان الآلام المسيح التي دعا إلى انشائها في أواخر القرن الرابع عشر ، أن من بين أهداف هذه الهيئة العمل على نشر العقيدة

(١) راجع عن ذلك السيوطي : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - ج ٢ - القاهرة ١٣٢٧ هـ - ص ٢٨ ؛ أبو القداء : المختصر - ج ٢ - ص ١٢٨ ؛ ابن الوردي . قسمة المختصر - ج ٢ - ص ١٣٧ . ومن المصادر الأجنبية : راجع : Rothelin, Guillaume de Tyr dite du manuscrit de Rothelin, R.H.L. - H.Ox., II, Paris, 1871, 591; Joinville, Histoire de Saint Louis, Paris, 1874, 18; cf. also Grousset, Hist. des Crois., III, 444.

(٢) أنظر باركر (ارنست) : الحروب الصليبية - ترجمة الدكتور السيد الباز المريني - القاهرة ١٩٦٠ - ص ٩ .

الكاثوليكية في الأراضي الإسلامية^(١). وخير خوف أن فترات الضعف والضعف التي آلت بالعرب ، قد ساعدت أولئك القوم على التهادى في تحقيق أطماعهم ، وفي ارتكاب تلك الشرور والآثام .

وجدير بالذكر في هذا المقام انه كان يقابل مظاهر الوحشية والقسوة والتعدي والصلب التي تميز بها العدوان الصليبي على الشرق العربي ، صورة أخرى مخالفة تمام الاختلاف ، ونفى بذلك سماحة العرب ووفاءهم بالعهد وكرمهم ونبيل اخلاقهم وانسانيتهم . ومصادر الحركة الصليبية ، من عرية وغير عربية ، غنية بالأمثلة الدالة على ذلك . نذكر منها على سبيل التمثيل للعامة الانسانية الكريمة التي تأمل بها صلاح الدين الايوبي سكان بيت المقدس من الفرنج بعد سقوط المدينة في قبضته سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧) .^(٢) وكذلك حسن معاملة المصريين لاسيرهم الملك الفرنسي لويس التاسع عندما وقع في

A. H. Hamdy, " Philippe de Mézières and the New Order of (١) the Passion, " Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Part I, Vol. XVII, Alexandria 1964, 56; Part II, Vol. XVIII, 1964, 12.

(٢) Runciman, Hist. of the Crusades, II, 406 - ونجد أمثلة عديدة على حلم صلاح الدين وضوء ومروءة في كتاب ابن شداد : التوادر السلطانية والحاسن اليوسفية- نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال بالقاهرة ١٩٦٤ - ص ٣١ و ٣٢ - ٣٣ و ١٥٨ - ١٥٩ . أنظر أيضا جمال الدين الشيال : وحدة مصر وسورية - ص ٢٠ و ٢٣ . وللمزيد من المعلومات عن سماحة العرب ونحضرهم ، أنظر A.H. Hamdy, " The Western Attitude towards to Islam, " 81 - 82, 84.

قبضتهم في أواسط القرن السابع الهجرى (أواسط القرن الثالث عشر للميلادى)^(١).

وعلى أية حال ، فقد انتهى الامر بوقوع فلسطين في قبضة التتاريين في منتصف يوليو من عام ١٠٩٩ ، بعد أن ظلت في أيدي العرب أكثر من أربعة قرون ونصف . وبذلك تحققت الفرج احلام كانت قد اعب خيالهم في يوم ما . وأسسا مسمراتهم الصليبية في تلك الأرض العربية ، وجعلوا على رأسها أحد زعمائهم الذى قسمها إلى امارات اقطاعية وزعها بين زملائه من القادة اللاتين ، مستغلين في ذلك فرصة هكك العرب واقسامهم . وفي ذلك يقول المؤرخ مارشال هالدين M. Haldwin ، ان على ضوء تجارب العرب المعروفة في التوسع والاستعمار ، يمكن اعتبار المسمرات الصليبية التى تم تأسيسها في شرق البحر المتوسط ، هي الفصل الأول في تاريخ أوروبا الطويل فيما وراء البحار^(٢).

(١) قال الكتبى في مؤلفه « عيون التواريخ » ج ٢٠ - لوحة ٢٥ - نسخة بالصورة الشمسى بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩٧ تاريخ ، ان السلطان للعظم توران شاه بن الصالح ايوب أكرم أسره الملك لويس ، وأقام عنده من يقوم بخدمته ، كما رتب له كل ما يحتاج اليه من طعام وشراب . راجع ايضا ابن العباد : شذرات الذهب - ج ٥ - ص ٢٣٩ - ٢٤٠ ؛ ابو الحسن : التيجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٦ - القاهرة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ - ص ٣٦٦ .

M. W. Baldwin, The Merlineal Church, New York, 1900, 031. (٢)

هكذا انتهى الدور الأول من الكفاح بين العرب واللاتين ، باعتبار
ساحق للقوات المعادية أحرزته في بضع سنوات . ولتضمن قليلا في أحداث
هذا الدور تاركين تفصيلاته ومعاركه . لقد تميز — كما رأينا — برجسان كفة
المبيليين المنحلاء على العرب أصحاب البلاد . وتم هذا في وقت كان فيه
الشرق الأدنى العربي مقبلا على نفسه بما أعجزه عن مواجهة العدوان الغربي ،
وبما هيا للأوروبيين فرصة تحقيق اتجاهاتهم التوسعية في المنطقة ، بعد أن
اتخذوا الدين قناعا لنشاطهم المادي للعرب والاسلام .

توازن القوى بين العرب والفرنج

ليس من العسير أن ندرك أن أهل الغرب كانوا يعلمون تماماً ، ومنذ اللحظة الأولى ، أنه يوسع العرب في مصر وبلاد الشام ، إذا اتحدت جهودهم واختفت كلتهم وتكتلت قوامهم ، في صندق وإخلاص ، أن يدفعوا عنهم الخطر الصليبي ، وأن يخلصوا في القضاء على الفرنج بشق السبل . ثم أن العرب أنفسهم لم يتسوا أن ملحقهم من خسارة ، وما أحرزه أولئك الأجانب من مكاسب خاطفة في بداية حركتهم ، إنما كان - في المراجعة الأولى - بسبب ضعف القوى العربية وانقسامها ونفستها . وكانوا يدركون جيداً أنهم كلما اتحدوا ، كان ذلك بشيراً بحركة بظفة واقفة ، تعقبها حملات مضادة على الثغرات وأماراتهم في الشرق . ففي اعتماد قوة ، وفي قوتهم قضاء أكيد على اللاتين وعلى كل أثر لهم . بينما في انقسامهم ضعف ، وفي ضعفهم خذلان لهم ، وتعمكين لنفوذ أعدائهم في المنطقة ^(١) .

لقد انصرف الحكام العرب بسبب للتنازعات والحروب التي قامت بينهم عن الجهاد ضد التزاة القادمين من الغرب . وغير خاف أنه لو كان قد قدر لهم الاتحاد عند قيام الحرب الصليبية الأولى ، ولو كانوا قد نبذوا أسباب الفرقة والخلاف ، لما تمكن اللاتين إطلاقاً من إحراز أى نصر عسكري أو سياسي في فلسطين ، ولنفضى العرب عليهم قبل أن يصلوا إليها ويقبضوا مستعمراتهم

(١) تناول الدكتور حسن حبشي في مؤلفه «نور الدين والصليبيون» - القاهرة ١٩٤٨ ، بالبحث والدراسة والتحليل حركة الاقفاق والتجمع الاسلامي في القرن السادس الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي) .

بها . ولو قدر لهم الاتحاد عندما حل الصليبيون بأراضيهم ، ونسوا ما بينهم من خلافات ، وغلّبوا الصالح العربي العام على المصالح الشخصية ، لا أتاحوا للدخلاء فرصة العمل على تثبيت دعائم دولتهم ، ولا استطاعوا أن يحفظوا فلسطين من عبث الطارق الدخيل .

ومع ذلك ، فبالرغم من هذا النجاح المصطنع الغامط الذي حققه الفرنج ، فأننا نلمس بوضوح أن مجتعمهم الاقطاعي ^(١) الذي أقاموه بالشرق بدأ متداعيا متهاكاً متهاراً ، ولم تتوافر فيه مقومات الدولة بالمعنى المقهور من هذا الاصطلاح . لقد ولد المجتمع الصليبي ضعيفاً هزئلاً لا يقوى على الوقوف على قدميه ؛ ولم توجد فيه سمات الأمم والحكومات ، كالآداب والعرف والتقاليد والجيش القوي أو الثروة العامة ورهوس الأموال التامة . ولذلك ظل هذا المجتمع التريب عرضة للتقلبات والهزات والأزمات الشنيعة ، ونهباً للكوارث والويلات التي كانت تجعل به بين الحين والحين . لقد كانت عوامل الضعف تنخر كالسوس في مستعمرات اللاتين بالشرق الأدنى منذ اليوم الأول ، نذكر منها ضآلة موارد المالية ، وقلة المحارفين الذين كانوا تحت امرتهم ، وتضارب مصالحهم ، وتباين أهوائهم ، واختلاف أجناسهم ، وانحلالهم الخلقى ، ونفور

(١) حول الحكم الاقطاعي الصليبي في الأراضي المقدسة ، أنظر كويبلاند (ج. و) وفينوجرادوف (ب) : الاقطاع والعصور الوسطى في غرب أوروبا - ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٥٨ - ص ٢٤-٢٥ . وللزيد من التفاصيل عن مفهوم الدولة في المجتمع القروى الوسيط ، أنظر هارتمان (ل. م) وباراكلاف (ج) : الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى - ترجمة وتعليق د. جوزيف نعيم يوسف - الاسكندرية ١٩٦٦ - ص ١٠٣-١٢١ .

واعتمدوا على سياسة الايقاع والتفريق بين السلاجقة والحكام العرب تمكيناً لنفوذهم ومصالحهم .

ومع زيادة الخطر على المشرق العربي ، بدت في الافق بوادر اتفاقية وقطة إجباراً من السنوات الأولى من القرن السادس الهجري (القرن الثاني عشر الميلادي) . إذ بدأ العرب يستشعرون مدى الخطر المائل أمامهم ، وأخذوا يعملون على توحيد صفوفهم ، ولم تعلمهم مقاومة السخلاء وطردهم من ديارهم . وظهرت تباعث هذه الیقظة بشكل خاص في مصر والعراق وشمال الشام ، على هيئة ونبات عريية لم تكن قد اختمرت أو فضجت بعد في حركة واحدة موحدة . نذكر منها تحالف صاحب حلب مع القاطمين بمصر ضد اماره انطاكية اللاتينية في مستهل ذلك القرن . وكذلك محاولات أتابكة الموصل ودمشق لتكوين عصور يطوق بممتلكات اللاتين في الشمال والشمال الشرقي . وكانت هذه المحاولات الجزئية بين مد وجزر ، ولم تؤت ثمارها المرجوة لأنها هاجمت بعض معاقل الافرنج مثل إمارات الرها وطرابلس وانطاكية قبل أن توحيد جبهتها تماماً ، الأمر الذي لم يمكنها من تحقيق النصر النهائي وقتذاك ^(١) .

كل هذا أوجد حالة من التوازن بين الفريقين : العرب أصحاب الديار

(١) ابن الأثير : تاريخ الدولة الانابكية ملوك الموصل - مجموعة مؤرخي الحروب الصليبية - المؤرخون الشرقيون - ج ٢ - ٢ - قسم ٢ - ص ٣٣٣ . راجع أيضاً حسن حبشي : نور الدين والصليبيون - ص ٩ وما بعدها . ومن المصادر الأجنبية ، أنظر Albert d'Aix, R. II. G. - II. Dec., IV, G. 7; Mall. d'Édesse, Extraits, R. II. G. - Doc. Arm., I, 19-4, 96-7.

والقرنج المدخله ، بحيث لم يمكن أى منهما فى هذا الدور الثانى من الكفاح من إحراز نصر حاسم على خصمه ، وهو الدور الذى تناوله بشيء من الاسباب والتحليل للقرنخ ربيعه جروسية وزميله ستيفن رنسيان .

وقد وجدت عدة ظروف ساعدت النزاة فى المحافظة على كيانهم المتداعى بالشرق الأدنى العربى آنذاك ، على الرغم من الظروف السيئة المحيطة بهم . نذكر منها سياسة بناء الاستحكامات والقلاع ، وتحصين المدن الساحلية ، واستغلالهم كل انقسام بين الحكام العرب ، والعمل على بذور الشقاق بينهم . ثم قدوم مجندات هزيلة أو جماعات قليلة العدد من الحجاج الأوربيين المسلحين ، وإن كان ذلك بصفة غير منتظمة وباعداد غير كافية . يضاف إلى ذلك عامل التزاوج السياسى الذى درجوا عليه الربط بين اماراتهم المتنازعة فيما بينها . وأخيرا استعانة القرنج بالجماعات الرحبانية العسكرية ، كالدواية والاستبارية والتيوتونية ، وبإساطيل الجاليات الإيطالية التجارية فى جنوه ويزا والبندقية ، فى الاستيلاء على الموانئ العربية بالساحل الشامى ، نظير صفقات يتقاسم فيها الطرفان المكاسب والاسلاب ^(١) .

ولولا تلك الظروف لربما انتهى الأمر فى هذا الدور بضيق العرب على الصليبيين الذين أصبحوا عاطلين من الشمال والشرق والجنوب الغربى بقوات أعدادهم القوية ، التى كانت تنتظر الفرصة المواتية للقيام بدورها الإيجابى فى المنطقة . لكل هذا باتت النزاة القادمة من الغرب يطمون تماما أنهم هالكون

(١) عمر كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية - الاسكندرية ١٩٥٨ -

ص ٧٣ - ٧٦ و ١٩٤ وما بعدها .

لاحاقه ، ولم يكن أمامهم إلا أحد أمرين كلاهما مر : أما أن ينجوا بأنفسهم عن طريق البحر عائدین إلى ديارهم ، وأما أن يقدفوا فيه بواسطة قوات أعدائهم عندما يحين الوقت المناسب . وعلى أية حال ، فقد كان البحر هو المنفذ الوحيد بالنسبة لهم ، سواء رحلوا بمحض اختيارهم أو أجبروا على الرحيل .

هذا عن اللاتين ، اما العرب فلم يكن أمامهم هم أيضا في مرحلة التوازن هذه سوى سبيلين لا ثالث لهما : أما أن يسدوا على الفرنج الطريق الساحلي شرق البحر المتوسط . ولم يكن هذا بالأمر المستطاع وقتذاك ، نظرا للقلاع والموانئ التي كان الفزاة يحصنون بها على طول الساحل . ثم أن إخراج النصر النهائي عن هذا الطريق لم يكن مضمون النتائج ، بسبب ما قد يحدث من ثمرات داخل الجبهة العربية نفسها قبل استكمال توحيدها ، قد يستغلها العدو لتحقيق أغراضه . وهناك شواهد عديدة على ذلك يمكن أن نستشفها من خلال الصراع اليومي بين الطرفين . هذا عن الحل الأول ، أما الحل الثاني فهو أن يادر العرب بكونين جبهة قوية متحدة من أقصى الشمال في الشام والعراق إلى أقصى الجنوب في مصر ، بحيث يمكنها الاطباق على مستعمرات الفزاة من جميع الجهات ، وبذلك يصبح من السهل دفعها بقوة وعنق نحو البحر حتى تنكش وتتضاءل إلى أن ينقضي الأمر بزمالها .

Runciman, op. cit., II, 225-244, (23-23f); Housset, op. cit., (1)
 ٢٢ ٢٢., ٢٢ ٢٢., ٢٢ ٢٢. - وحول جهاد عماد الدين زنكي وإبنة نور
 الدين محمود ضد الفرنج، أنظر ابن الأثير: ذيل تاريخ دمشق - ص ٢٧١ -
 ٢٨٠ و ٢٢٢ و ٢٢٢ - ابن الشحنة: الفر للتصحب في تاريخ مملكة
 حلب - بيروت ١٩٠٩ - ص ٢١٩: ابن الأثير: أتابكة الموصل - ص ١١٨ -
 ١٢٥ و ١٢٤ و ٢٠٧ و ٢١٩ - ٢٢٤ و ٢٢٢ - ابن واصل: مفرج
 الكروب في أخبار بني أيوب - نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال -
 ج ١ - القاهرة ١٩٥٣، وبخاصة صفحات ٧٢ - ٧٥ و ٨١ و ٨٣ و ١٢٠ -
 ١٢٥ و ١٢٧ - ١٢٨ و ١٣٤ - ١٣٦ و ١٤٣ وما بعدها - راجع أيضا
 Grégoire le Prêtre, Chronique, II, ٢٢. - Doc. Arm., I, Paris,
 1859, 157.

جنوبا ، في دولة واحدة لها حاكم واحد ، مركزها القاهرة ، ويعمل لها العدو ألف حساب . وبذلك تم تطويق المستعمرات الصليبية بحزام قوى من كل جانب . ولم يكن أمام القرمح هذه المرة سوى البحر . وحتى من هذه الناحية أصبح مركزهم مهددا بالخطر ، لأن الأسطول المصرى القوي كان واقفاهم بالمرصاد^(١) . وقد انتابهم الخوف والفرع ، حتى لقد قال ولیم الصورى الذى عاصر هذه الحقبة وشاهد أحداثها ، ان هذا التغيير الجوهري الذى طرأ على القوى العربية قد وقع على رءوس النريين وقع الصاعقة ، وكان بمثابة معصية كبيرة لمصالح مستعمراتهم في فلسطين^(٢) .

لقد أصبح كل شىء معدا لتوجيه الضربة القاصمة بعد أن قضت حركة اليقظة العربية على كل امل للزاة في الاتحاد والتوسع ، بل وفي مجرد البقاء على قيد الحياة . وجاء هذا أيام صلاح الدين الأيوبي . فبعد أن اطمأن إلى سلامة الكيان العربى الواحد ، قام بجهاده المعروف ضد الصليبيين ، والذى انتهى بهزيمتهم هزيمة ساحقة في موقعة حطين في ربيع الآخر ٥٨٣ هـ (يوليو

(١) وفي هذا يقول الدكتور جمال الدين الشيال «وقد كانت سياسة زنكى تهدف لتأليف جبهة إسلامية متحدة متكافلة ليتمكن من مناضلة الصليبيين ، ثم سار على نهجه ابنه نور الدين محمود بن زنكى ، فبذل جهودا طيبة لتكوين الجبهة العربية الإسلامية للوحدة» و«كان (صلاح الدين) يريد أن يعمل على توحيد الشام ومصر في جبهة إسلامية واحدة تستطيع أن تقف في وجه الصليبيين وتقضى على ملكهم» . أنظر : وحدة مصر وسورية في العصر الاسلامى - ص ١٣ و ١٤ .

Guillaume de Tyr, Historia rerum in partibus transmarinis (v)
gestarum, R. IL G. - H. Occ., I, 2a, p., Paris, 1844, 865-7.

١١٨٧ م) ، وطردهم من البيت للقدس في رجب من نفس العام (أكتوبر ١١٨٧ م) (١) ، اى صد شهر قريبا من موقعة حطين . وبذلك اعتدل ميزان القوى في المنطقة لصالح العرب ، وانكشفت امارات الفزاة في رقعة ضيقة بالساحل الشامى . وتوالى انتصارات العرب ، وانكسرت كل الحملات التى شنّها الصليبيون منذ ذلك التاريخ . فحين قامت الحملة الصليبية الثالثة بعد تحرير القدس بعامين لاعادة غزوها ، فشلت في مهمتها . كما انتهى أمر الحملات التى تعرضت لها مصر خلال النصف الأول من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر

(١) حول جهاد صلاح الدين ضد الفرنج والحملة الثالثة ، أنظر ابن شداد: التوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية - نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٦٤ - ص ٢١ - ٤١٧٣ - ٤٣ و ٤٥ و ٤٨ - ٤٩ و ٦٣ و ٦٦ و ٧٤ و ٧٥ وما بعدها؛ عماد الدين الاصفهاني : الفتح القسى فى الفتح القدسى - القاهرة ١٣٢١ هـ - ص ١٧ - ٢٥ و ٣٦ - ٥٠ و ١٤٠ - ٢٦٠ و ٣١٧ - ٣١٤ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب فى أخبار جى أيوب - نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - الجزء الثانى - القاهرة ١٩٥٧ - ص ١٤٨ وما بعدها و ١٥٧ وما بعدها و ١٨٥ وما بعدها . راجع أيضا Vertan Jo Grand, R. H. C. - Doc. Arm., I, Paris, 1960, 430 ; Ambroise, The Crusade of Richard Lion-Heart, tr. by M. J. Hubert, New York, 1941, 108-118, 124 ff.

والكتاب الأخير مترجم شعرا عن الفرنسية القديمة ، ويألف من أكثر من اثني عشر ألف بيت من الشعر ، وهو مذيّل بجليقات وحواش قيمة بقلم الأستاذ جون لا مونت . راجع أيضا عبد المنعم ماجد : الناصر صلاح الدين الايوبى (القاهرة ١٩٥٨) ، ص ١٠٠ - ١٥٠ .

الميلادى) بالاخفاق والمخذلان^(١). ولم يكن مصر آخر الحملات الصليبية،
وحى التى قام بها لويس التاسع ملك فرنسا على تونس سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧٠م)،
بأحسن خطا من الحملات السابقة^(٢).

هكذا اخفقت جميع الحملات التى تعرض لها العالم العربى فى العصر
الإسلامى، بعد يقظته واقافته، وبانت مستعمرات اللاتين للتبعية لهم بالساحل
الشامى تنتظر مصيرها للرقب، واصبحت للسالة مسألة زمن فحسب. ومن
موقف القوة واصل المالك البحرية خلال النصف الثانى من القرن السابع

(١) لقصود حملة جازدى يرين صاحب عكا والملك الاسمى ليت
القدس فى عهد الملك الكامل محمد بن سق ٦١٥ و٦١٨ هـ (١٢١٨ - ١٢٢١م)،
وحملة لويس التاسع ملك فرنسا فى عهد الملك الصالح نجم الدين ايوب بن سق
٦٤٦ و٦٤٨ هـ (١٢٤٨ - ١٢٥٠م). والمكتبة العربية غنية بالمؤلفات الحديثة
فى تاريخ هاتين الحملتين، وبخاصة الحملة الثانية، نذكر منها تأليف محمد
مصطفى زيادة: حملة لويس التاسع على مصر وهزيمة فى للتصورة - القاهرة
١٩٦٩؛ حسن حشى: الشرق العربى بين شقى الرحى «حملة للقديس لويس
على مصر والشام» القاهرة ١٩٤٩؛ جوزيف نسيم يوسف: لويس التاسع فى
الشرق الاوسط - القاهرة ١٩٥٩، وهزيمة لويس التاسع على خفاف النيل -
القاهرة ١٩٦٠. فضلا عن المراجع التى أرخت العدوان الصليبي عامة،
وتناولت فيما تناوله تاريخ هاتين الحملتين.

(٢) وذلك فى عهد صاحبها محمد بن يحيى الملقب بالمستنصر. أنظر عن الحملة
المقريزى: الخطط - ج ١ - ص ٢٢٣؛ والسلوك - ج ١ - قسم ٧ - ص
٣٦٤ - ٣٦٥ و ٥٠٢ و ٥٩٠. وكذلك: Joinville, op. cit., 404 ff.;
Braces, L'Estoire de Braces Empereur, B. H. C. - H. Occ., II,
Paris, 488b, 488 ff.

المجري (الثالث عشر الميلادي) ، وكان قد استسلم الامرق مصر والقام ،
 مهمة طرد الفرنج من الشريط الضيق بالساحل الشامى . فاستولى الظاهر
 بيوس على انطاكية فى رمضان ٦٦٦ هـ (مايو ١٢٦٨ م) ، يناوقت طرابلس
 فى يد المنصور سيف الدين قلاوون فى ربيع الآخر سنة ٦٨٨ هـ (ابريل
 ١٢٨٩ م) . وفى جمادى الأولى سنة ٦٩٠ هـ (مايو ١٢٩١ م) استولى الاشرف
 خليل على عكا آخر معاقلهم الهامة بالاراضى المقدسة . وفى نفس السنة تم
 تصفية باقى الجيوب الصليبية فى فلسطين ، عندما طردهم المسلمون من بيروت
 وصيدا وصور وحيفا ^(١) . وبذلك انهار سلطان الفرنج تماما فى منطقة الشرق
 الادنى العربى .

(١) التويرى : نهاية الارب فى فنون الادب - نسخة بالتصوير الشمسى
 بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة - ج ٢٨ - لوحة ٩٤
 وما بعدها ، المقرئى : السلوك - ج ١ - قسم ٢ - ص ٥٦٧ وما بعدها ،
 ج ١ قسم ٣ - ص ٧٤٧ وما بعدها . راجع أيضا ، A.S. Atiya ,
 The Crusade in the Later Middle Ages, London, 1968 pp. 11.

المغول والعدوان الصليبي

إن الحديث عن حركات الترابط العربى فى مواجهة العدوان الصليبي ، يستوجب الإشارة إلى عنصر ثالث استجد على مسرح الاحداث فى اواسط القرن السابع الهجرى (أواسط القرن الثالث عشر الميلادى) ، وكان له دوره فى الصراع الهائل بين العرب واللاتين فى منطقة الشرق الأدنى ، ونعنى بذلك المغول . فقد أصبح المغول منذ اوائل ذلك القرن خطرا يهدد الغارة الأوروبية . ورأى البابوات واهل الغرب أن خير وسيلة لانتفاء شرهم ، هى العمل على كسبهم إلى الكاثوليكية ، واستمالتهم اليهم فى حرب صليبية مشتركة ضد الاسلام فى الشرق ، فى وقت كان فيه افرنج الشام يطلقون اشد الضربات من العرب ، وفى وقت كانت فيه أوروبا الغربية تستعبدى العون لحلة عدوانية جديدة .

وتنفيذا لهذه السياسة ارسل البابا انوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤) اثناء انعقاد مجلس ليون الكنسى سنة ١٢٤٥ عدة سفارات إلى المغول أخفقت فى تحقيق اهدافها الرئيسية ، وإن كانت قد أوجبت الخطر للمغول عن أوروبا . وتجددت المفاوضات بين الطرفين بعد ذلك بفترة قصيرة . فى اثناء اقامة الملك الفرنسى لويس التاسع فى جزيرة قبرص قبل ابصاره فى حملة الصليبية إلى مصر ، ارسل إليه احد حكام المغول فى وسط فارس سفارة تحمل رسالة يطلب فيها الاشتراك مع اللاتين فى حملة صليبية كبيرة للاستيلاء على البيت المقدس من العرب ^(١) .

Joinville, op. cit., 74; Rothelin, op. cit., 560 ff.; cf. (١)
also A.S. Atiya, The Crusade in the Later Middle Ages, London,
1938, 233 ff.

ويجد الباحث المدقق أن كلامن اللاتين والنول كان يعمل على استغلال الآخر لمصلحته الشخصية . فإذا نظرنا إلى النول نجد أنهم أخذوا منذ وقت غير قريب في وضع المخطط الأولى لتكوين امبراطورية قوية لهم تدخل في نطاقها بلاد العراق والشام . وكانوا يعرفون مبلغ الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية في بغداد آنذاك ، وأنها لأبد أن تسقط عند أول ضربة توجه إليها . وادركوا أيضا أن مصر ، باعتبارها زعيمة العالم العربي ، يستحيل أن تحق من هجومهم موقف المخرج ، بل سوف تهب لصد عدوانهم الذي كان يهددها إلى الأخرى تهديدا مباشرا . ولذا وجدوا أن اسم الطرق لصحيح ما ريم في رقعة للشرق الأدنى العربي في العمل يدا واحدة مع الصليبيين الغربيين للقضاء على سلطان مصر وإزالة قوتها من الميدان . وكان طبعيا أن يرحب الجانب اللاتيني بذلك ، بل كان هذا غاية ما يمتناه ملك الفرنسيين ^(١) .

لكل هذا رحب الملك اللاتيني بفكرة التعاون للشرك مع النول . وأوفد إليهم بعثتين بين سنتي ١٢٤٩ و ١٢٥٢ ، لم يكن صعبا بأحسن من معبر السفارات السابقة (٢) .

ومع ذلك ، فقد كان لهذه الصراعات والاتصالات المغولية اللاتينية نتيجة أخرى هامة . إذ تأكدت أطماع النول في المنطقة العربية . وما هو أهم ، استشعار مصر والعرب في الشرق الأدنى بالخطر الجديد المقبل من الشرق الأقصى ، وادراكهم ما كانت تعنيه فكرة تكوين جبهة لاتينية مغولية مشتركة

(١) حسن حبشي: الشرق العربي بين شيقي الرحى - ص ٣٦ - ٣٧ ، وكذلك

L. Bréhier, *L'Eglise et l'Orient au Moyen âge*, Paris, 1928, 223.

Journéville, op. cit., 74, 258 ff.; cf. also Aliya, op. cit., 243 ff. (٢)

ضد العروبة والاسلام . فكانوا يطمون جيدا أن النول يستمدون لتوسيع رقعة أملاكهم على حساب الخلافة العباسية التي كانت تحضر آنذاك . ويطمون كذلك أن انشغالهم في صراعهم مع الصليبيين سوف يسهل على النول مهمتهم . وهذا ما حدث . ففي سنة ٨٦٥٦ (١٢٥٨ م) قضى النول على الخلافة العباسية في بغداد . وانطلقوا بعد ذلك يهيئون فسادا في روج الشام التي كاد أن يقع في أيديهم .

كل هذا أيقظ العرب في مصر والشام ، وأدى إلى تكثيف القوى وحشد الجهود في الوقت الذي كانوا يوجهون فيه للضربات القوية إلى مستعمرات اللاتين المتبقية لهم في الشام . وانتهى الأمر بأن ألحقت مصر بالتمصر النولي هزيمة ساحقة في موقعة عين جالوت سنة ٨٦٥٨ (١٢٦٠ م)^(١) . وبذلك تم انقاذ مصر والشرق الأدنى العربي كله من خطر ماثل . وتفرغ للماليك لتأديب الصليبيين وطردهم من بقية الممالك الساحلية التي كانوا يحصنون بداخلها .

(١) أبو الفرج : تاريخ الخلفاء الدول - بيروت ١٨٩٠ - ص ٤٣٨ وما بعدها ٤٤٦ و ٤٧١ وما بعدها ، أبو شامة : تراجم رجال القرنين السادس والسابع - القاهرة ١٣٦٦ هـ - ص ١٩٨ وما بعدها ، المقرئ : المخطط - ج ٢ - ص ٢٣٨ .

العدوان الصليبي في القرن الثامن الهجري

(ق ٢١٤)

لم تمت الفكرة الصليبية تماما بسقوط عكا وآخر معاقل اللاتين في شرق البحر المتوسط في أواخر القرن الثالث عشر ، ويكبح جماح المنول في عين جالوت ، بل نجد أنها استمرت خلال القرن الرابع عشر . ولكن في ظروف تختلف عن الظروف التي بدأت فيها . كان الغرب الأوروبي آنذاك في فترة تغير وانتقال ، ولم يكن هناك شيء ثابت على حاله . وقل اهتمام الناس بالفكرة الصليبية نفسها نتيجة الصراع العنيف بين البابوية والامبراطورية على المسائل الملأانية . هذا في الوقت الذي أصبح فيه للمسائل التجارية الأعباء الأول . وأخذ الصراع بين شقي العالم معنى جديدا . إذ أصبح الاءماء الذي ادعاه ظاهريا مكشوفاً بعد أن اخطط بمصالح طائفة مادية . وخير مثال لذلك للوطن الايطالي الذي فقد اعتقاداته الدينية الوسيطة بسبب الكسب الماهى من التجارة . وعلى هذا كانت محاولة احياء الروح الصليبية في الغرب بعدسقوط عكا عملية مقضيا عليها بالفشل منذ البداية .

حقا ، لقد قام كثير من الفساة والمبشرين بالدعوة لها في شتى أرجاء الغرب . ومن أشهر هؤلاء بطرس دييوا ، ورامون لال ، وبيطرس توما ، وفيليب دى ميزير . وحقا ، قامت عدة حملات صليبية لتحقيق نفس الأطماع القديمة ، من أهمها حملة بطرس لوزنيان على الاسكندرية سنة ١١٣٩ ، وحملة لويس الثاني دوق بوربون على الهندية سنة ١١٣٩ ، وحملة نيقوبوليس الشهيرة سنة ١١٣٩ . ولكن تلك الحملات فشلت في تحقيق أهدافها . وتعتبر الحملة الأخيرة منها ، هي آخر . محاولة جدية قامت بها أوروبا بأمرها لا لاءخراج الاتراك المسلمين من شبه جزيرة البلقان فحسب ، بل للوصول إلى بيت المقدس في قلب دولة المماليك

أيضا. ولكن الحملة تمحطت فوق صخرة المقاومة العربية، كما تمحطت الحملات السابقة لها وأصبحت فكرة الاستيلاء على الأراضي المقدسة خطا من أحلام الماضى البعيد حاول اللاتين عينا حياتها، ولكن النتيجة لم تكن في صالحهم على الإطلاق. ولو ألقينا نظرة فاحصة على مسرح الأحداث وقتذاك لتعرف على الأسباب التي أدت إلى انتصار العرب وخذلان اللاتين، نجد أن دول الشرق الأدنى، ونسبى ممالك مصر والدولة العثمانية، كانت في حالة من القوة والانتعاش تساعد على تصديد ضربات قاصمة إلى الصليبيين الغربيين. في وقت كان فيه الغرب في حالة ضعف وتدهور وفي فترة تغير وانتقال. لقد كان هذا عصر من عصور القوة العربية الإسلامية، يقابله عصر تفكك وانحلال في أوروبا.

يقظة العرب في القرنين الثامن والتاسع الهجري

(ق ١٤-٢١٥)

وكيفما كان الأمر، فقد كان لهذا القتل الذي منيت به أوروبا أثره الكبير على مجرى الحوادث في كل من الغرب والشرق الأدنى. إذ انصرف الغرب إلى شغفه الداخلية تاركاً نهائياً فكرة الحرب الصليبية. أما في الشرق الأدنى، فقد أصبح مصر بحكم مركزها الجغرافي والحربي السيادة المطلقة على سواحل شرق البحر المتوسط، وأصبحت تركيا قوة أوروبية إلى جانب كونها قوة آسيوية. وقد فشلت محاولات البابايوس الثاني (١٤٥٨-١٤٦٤) الوقوف في وجه الأتراك في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، لأنه كان في الواقع يحاول إحياء فكرة أصبحت في عداد الماضى^(١).

(١) أنظر ذلك من Atiya, *The Crusade in the Later Middle Ages*, 3-9, 17-23, 48-52, 74 ff., 128 ff., 345 ff., 398 ff., 485 ff., 480-2; idem, *Crusade, Commerce and Culture*, Bloomington, 1962, 92-111; idem, *The Crusade of Nicopolis*, London, 1934.

وللمزيد من التفاصيل عن الدعاية فيليب دى ميز وحياته، وهبة فوسان
آلام للسبح التي دعا إلى انشائها وأهدافها، انظر A.H. Handy, "Philippe de Mézières and the New Order of the Passion," *Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University*, Part I, 45-50, Part II, 8-44.

وفيا يعلق بحملة بطرس لوزنيان على الاسكندرية، فقد أشار الدكتور جمال الدين الشيال في كتابه «الاسكندرية: طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر» - القاهرة - طبع دار المعارف - ص ٣٣٤ - ٣٣٥ و ص ٣٣٤ ح ٢، إلى أهم البحوث التي كتبت عن الحملة، بالإضافة إلى=

وكما حدث في أواخر القرن السابع الهجرى (ق ١١٣ م) ، كذلك كان رد العمل الطبيعي في القرن التاسع الهجرى (ق ١١٥ م) . ويمثل رد الفعل هذا في هجرات عربية اسلامية مضادة هدفها طرد اللاتين من المناطق التي كانت لاتزال بأيديهم . وهي تتناول الاراك البانيين وهجرتهم المضادة لهجرات الصليبيين . وكان الصراع في هذه الفترة في البلقان والقسطنطينية . إذ أخذ البانيون يكسحون البلقان ، ويسددون الضربات القاصمة إلى الامبراطورية البيزنطية . وكانت تعاني آنذاك من الضعف والانهلال . إلى أن انتهى الأمر بسقوط عاصمتها القسطنطينية في أيديهم سنة ١٤٥٣م ، فصالح بذلك أهل كان السلاجقة يسعون إليه في القرن الحادى عشر . ويسقطها ينهار آخر صرح من صروح المؤسسات الوسيطة . وكان من نتائج ذلك اعتراف أوروبا بالبانيين كقوة أوروية جديدة رغم أصلهم الآسيوى ودينهم الاسلامى .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد قام مالك مصر بهجرتهم المضادة لهجرات الفرنج ، وكان مسرح الصراع هو أرمينية وقبرص ورودس . وكان موقف مصر بمثابة دفاع هجومى ضد الحروب العدوانية التي كانت أوروبا اللاتينية تشنها تحت شعار الصليب . وكان من نتيجة ذلك انتصار مصر في ميادين عديدة فوق أراضى الشرق الأدنى ومياه الخوض للشرق للبحر المتوسط ، مدفوعة بدافع الجهاد المقدس باعتباره فرضا واجب الأداء ، يستهدف أساسا

المصدر الرئيسى للعاصر لها وهو مخطوطة التورى المكتندى المسماة « الامام بما جرت به الأحكام المقضية في واقعة الاسكندرية في سنة سبع وستين وسبعماية وعودتها الى حالتها المرضية » والتي توجد نسخة خطية منها بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩١٢ تاريخ .

الدفاع عن الوطن العربي والقضاء على أعدائه . وقد بدأ هذا الهجوم المضاد باحتلال للماليك مملكة أرمينية المسيحية عام ١٣٧٥^(١) .

ولضمان احراز انتصارات حاسمة قاطعة ضد باقي الممالك اللاتينية في شرقي البحر الأبيض حيث يحصم اللاتين في الجزر البحرية ، كان من الضروري على الماليك انشاء اسطول قوى لتقل الجند والعتاد ومهاجمة السواحل . وقد أوقفت الحاجة إلى الاسطول تقدم للماليك قرابة نصف قرن . ولكن يجب ألا ننسى أنه في خلال هذه الفترة كان لاثراك العثمانيون يكسحون البلقان ويسددون الضربات القوية إلى الامبراطورية البيزنطية .

وهكذا ، ما أن انتهى الأمر بالشام أولاً ، وبأرمينية ثانياً ، حتى جاء دور مملكة قبرص اللاتينية التي طالما سببت للشرق الأدنى العربي مضايقات ومتاعب كثيرة . وقد بدأ الهجوم المضاد عليها عام ١٤٢٤ م ، وكان للماليك مازالوا يذكرون حملة بطرس لوزنيان على الاسكندرية وما أكتفه من أعمال العنف والتخريب في الثغر للصوى ، وما زالوا يذكرون أيضاً تلك الجزيرة كقاعدة للعدوان العربي ، وركزوا لامداداته وتمويله وتجهيزاته العسكرية

(١) تكشف مراجع الحركة الصليبية عن تعاون مملكة أرمينية مع كل من الصليبيين والنفول ضد العرب . ويوضح هذا في متاصرهم للصليبيين خلال الحملة الأولى . أنظر . Grousset, Hist. des Crois., I, 31 — 43. كما كان ملكهم للسمى هيتوم الأول (١٢٢٦ — ١٢٧٠ م) هو العامل الرئيسي في اقناع خان المغول بارسال الحملة التي قضت على الخلافة العباسية في بغداد بقيادة هولاكو سنة ١٢٥٨ م . أنظر أبو الفرج : تاريخ مختصر الدول — ص ٤٥٩ وما بعدها . ومن هنا كان انقراض لماليك مصر من تلك المملكة .

ضد الغزور المصرية والشامية . كل هذا جعل للمالك يقررون غزو الجزيرة
تأمينا لديارهم وعقابا للفرنج المحدثين . يضاف الى ما تقدم عامل آخر ، وهو
أن الجزيرة غدت وقتذاك مأوى للقراصنة من الفرنج الذين تعاونوا مع آل
لوزنيان في مهاجمة السواحل المحاذية لسلطان مصر الملوك ، وأصابوا تجارة
للمالك بضارة كبيرة . وبلغ بهم الأمر أن صاروا في القرن الخامس عشر
خطرا حقيقيا على مصر . لذلك وجه للمالك ثلاث حملات بحرية اليها ، الأولى
عام ١٤٢٤ وقد ألحقت هزيمة كبيرة بقوات آل لوزنيان . وحدثت الحملة الثانية في
السنة التالية حيث هزمت القوات القبرصية وكبدتها خسائر فادحة . وكانت الحملة
الثالثة والأخيرة عام ١٤٢٦ . وقد توجهت الى الجزيرة في عدد ضخم من السفن
والرجال في وقت كانت فيه قبرص تعاني من الضعف والتفكك . وانتهت
بانتصار حاسم للمالك وبأسر ملك قبرص للسمى جانوس Janus الذي
دفع الثمن غاليا . اذ لم يطلق صراحه الا بعد اللواقعة على دفع غرامة باهظة
وجزية سنوية ، وتسلم للملكة كإقطاع من قبل السلطان للملوك .

ومنذ ذلك الحين أصبحت قبرص قاعدة عربية قوية توجه منها الغزوات
الحاسمة الى باقي معاقل اللاتين . وكان طبعيا بعد هذا الظفر الحاسم أن يرنو
للمالك بأبصارهم الى ميدان جديد . وكان هذا الميدان جزيرة رودس حيث
يتحصن فرسان القديس يوحنا . لكنهم وجدوا مقاومة عنيفة من هؤلاء الفرسان
خلال الحملات الثلاثة التي قاموا بها بين سني ١٤٤٠ و ١٤٤٤ . ولو أن هذه
الحملات لم تؤت ثمارها ، إلا أنها نهت سلاطين الاتراك العثمانيين الذين حاصروا
الجزيرة مرتين بهدف احتلالها . فقد قام السلطان محمد الثاني بالمحاولة الاولى
عام ١٤٤٨ ، ولكنها صمدت إلى عام ١٥٢٢ حين استطاع سليمان الاول أن

يستولى عليها في عهد القائد الاعظم للفرسان فيليب دى مزير^(١) .
هكذا كانت الفكر الصليبية تحتفظ آخر انقاسها في وقت كانت فيه العصور
الوسطى تمسها بمثلها ومبادئها وتلقتها وأفكارها في طريقها إلى الزوال ليحل
عنها عصر جديد . وأدرك الأوروبيون أن تلك الفكرة بمناتها المألوف لم تعد
تصلح قناعاً لاخفاء أطماعهم القديعة في العالم العربي ، بل أصبحت ذكرى لماض
بميد بفيض . وأخذ العالم يتجه نحو مثل ومبادئ متغيرة لما كان معروفاً
في القرون الوسطى أيام سطوة الكنيسة وسيطرة البابوية . وأخذت مجلة
التاريخ تشق طريقها في سرعة مذهلة وسط أحداث وثقلات هامة شهدتها
عصرنا الحديث . وقامت حروبان طالبتا قلبا الاوضاع وميزان القوى في العالم
رأساً على عقب . وظلت أطماع أهل القرب في المنطقة العربية كما هي دون
تغيير ، بالرغم من التغيير الجوهرى الذى طرأ على كافة الظروف من سياسية
واقتصادية واجتماعية وثقافية وغيرها . لم تزل الاطماع الاستعمارية ولم تتغير ،
وإنما التوى الوحيد الذى زال هو الرداء الذى ألبسوه هذه الأطماع .
فبعد أن كان رداء صليبياً في عصر يقبل مثل هذه الاوضاع ولا يفهم شيئاً
سواها ، خلع اليوم رداءه وكشف عن حقيقته عارية .

Atiya, *Crusade in the Later Middle Ages*, 463 ff.; idem, (١)
Crusade, Commerce and Culture, 129 ff.

وحول استخدام قبرص كقاعدة العدوان الصليبي ضد مصر وبلدان
الشرق الأدنى في العصر الاسلامي ، أنظر سعيد عبد الفتاح ماشور (دكتور):
قبرص والحروب الصليبية - القاهرة ١٩٥٧ .

آراء واستنتاجات

كما سبق يمكن أن نستخلص عدة آراء واستنتاجات هامة، نجملها فيما يلي:

أولاً: تكشف المخطوط العريضة البارزة التي أوضحتها في هذا البحث عن فكرة لها مغزاها ودلالاتها، تتعلق بمصور القوة والتهاكس والتكتل وعصور النصف والتفكك والتأخر في الشرق الأدنى العربي منذ أوائل القرن السابع حتى أواخر القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر الميلادي . ولماذا كان الخط البياني يرتفع أحيانا ليسجل ذروة القوة والمنعة في المشرق العربي، ثم لا يلبث أن ينخفض ليشير إلى فترة من فترات التدهور والانقسام والانحلال، وهكذا . وماذا كانت النتائج الخطيرة المترتبة على هذا التفاوت بين القوة والضعف وبين التهاكس والتفكك وبين التقدم والتخلف .

وثمة فكرة أخرى ترتبط بساقتها، ونعني بها تغير ميزان القوى بين الغرب اللاتيني والشرق العربي، ولماذا كان مركز الثقل يتغير بين القوتين هبوطا وصعودا . ففي الوقت الذي ترجح فيه كفة اللاتين الغربيين، لم يكن ميزان القوى في صالح العرب إطلاقا . وبالعكس، عندما ترجح كفة العرب، كان يقابل ذلك انحطاط وتدهور في أوروبا الغربية. ومن هنا عندما يشعر الغرب أنه الأقوى، كان يقوم بهجمات العدوانية على العالم العربي، ويمرر مادة انتصارات سريعة على حساب العرب . وعندما يستجمع العرب قواهم ويكتلون أنفسهم، كانوا يقومون بهجمات وحروب مضادة تنتهي عادة بالحاق الهزيمة والخذلان بالمعتدين، واستعادة ما استولوا عليه . وباختصار فقد اتخذ العرب في عصور القوة سياسة الهجوم، بينما التزموا بسياسة الدفاع عن أنفسهم وعن ممتلكاتهم بوجه عام في عصور الضعف . ويرتبط

هذا إلى حد بعيد بالظروف والأحوال السائدة في العالم العربي من سياسية واقتصادية واجتماعية . وما يقال عن العرب يقال أيضاً عن الغرب الأوروبي . ولكن عندما يعتدل ميزان القوى بين الفريقين ، كان هذا يعني نوعاً من الهدنة المؤقتة ، أو فترة من التريص والانتظار ، مع الاستعداد والترقب لحين موافاة الفرصة المواتية للاتقياض . والنجاح يكون آخر الأمر لمن تهيم له الظروف رجحان كفته ^(١) .

ثانياً : وتنحصر الحقيقة الثانية في أن الصراع بين الصليبيين اللاتين وبين العرب في الشرق الأدنى كان يبدأ عادة بهجمات صليبية كتلك التي قام بها الغرب عند بداية الحركة الصليبية في أواخر القرن الحادى عشر ، وحملات القرن الرابع عشر الصليبية ، وكان يقب كل هجوم غربي يقظة عربية وحملات مضادة لاسترجاع الاراضى المقدسة من أيدي الأوروبيين . ونجد مثلاً لذلك في يقظة القرن السادس الهجرى (ق ١٢٧) في عهد عماد الدين زنكى ونور

(١) قسم كل من ريفيه جروسيه وستيفن رنسيان المدوان الصليبي إلى ثلاثة أدوار رئيسية لكل دور ملامحه المميزة وميزاته الخاصة به ، وجلا هذه الأدوار أساساً لمؤلفيها الكبيرين عن ذلك المدوان . الدور الأول وهو الذى رجحت فيه كفة الصليبيين الغربيين على العرب في الشرق الأدنى ، والدور الثانى وهو فترة تعادل القوى بين الفريقين المتحاربين ، والدور الثالث والأخير وهو الذى رجحت فيه كفة العرب على الفرنج وانتهى بانتصارهم عليهم وطردهم من الأراضى المقدسة في أواخر القرن الثالث عشر . أما الحملات الصليبية للتأخرة التي قامت في القرن الرابع عشر ، فهي من وجهة نظرهما أثر من آثار الحركة الصليبية ، أو حسباً أطلق عليها جروسيه ، هي خاتمة الحروب الصليبية . وجدير بالذكر أن كل فكرة من الأفكار التي ذكرناها في هذا الاستتاج في حاجة إلى دراسة مستقلة قائمة بذاتها .

الدين محمود وصلاح الدين الايوبي ، والتي انتهت بالحق المزيعة بالفرج عندما اسعول الممالك على انطاكية وطرابلس وعكا في أواخر القرن السابع الهجري (ق ١١٣ م) . وكذلك الهجمات العربية الإسلامية للضادة التي قام بها الأتراك العثمانيون وماليك مصر في القرنين التاسع والعاشر الهجريين (ق ١٥ م) ردا على الحروب الصليبية المتأخرة في القرن الثامن الهجري (ق ١٤ م) .

ثالثا : وهنا يجب أن نفرق بين اليفقات العربية الكبرى التي أبرزها العدوان الصليبي ، مثل بقطة القرن السادس الهجري ، وحركة الافاقة التي بدت منذ أواخر القرن الثامن وخلال القرن التاسع الهجري ، اللتان تشكلت فيهما القوى والجهود في مصر والشام والعراق وأمرتا حملات هجومية دفاعية كان لها أكبر الأثر في طرد الفرع الغربي من رقعة الشرق الأدنى العربي ومن الجزر البحرية التي كانوا يحصون بها في البحر المتوسط . يجب أن نفرق بين هذه اليفقات الكبرى وبين حركات القوايط والتجمع العربي السادي أمام أي خطر صليبي يهدد العرب خلال الصراع اليوي بين الطرفين في المنطقة . ونغزير مثلا لذلك بالحركات الفردية التي كان العراق وشمال الشام مسرحا لها بعد بداية الحركة الصليبية بقليل ، وقد أشرنا إلى ذلك آنفا . وكذلك موقف للماليك في مصر والايوبيين في الشام من دسائس ومؤامرات الملك اللاتيني لويس التاسع في أواسط القرن السابع الهجري (ق ١١٣ م) بعد هزيمته على ضفاف النيل وذهابه إلى سورية لمجديد العدوان ، ومحاولة الايقاع بين الفريقين مستغلا في ذلك بعض الخلافات الطارئة بينهما . وكانت النتيجة عكس ما توقع ، إذ تنبه الفريقان المتصاديان إلى خطة الملك الصليبي ، وبادرا بالاتفاق والقراضى ، وبذلك أضاما عليه فرصة كان يحلم بها ^(١) .

(١) أنظر جوزيف نسيم يوسف . لويس التاسع في الشرق الأوسط . ص ١١٦ وما بعدها .

ولا يوضح هذه الفكرة وبيان فلسفتها نقول إن العدوان الصليبي كان يبدأ عادة عندما يكون الشرق الأدنى العربي منقسما على نفسه ، وفي حالة ضعف وتفكك بينما الغرب في مركز القوة ، وينتهي غالبا بانتصارات سريعة خاطفة على حساب العرب . ثم يعقب ذلك استثمار العرب أنفسهم بالخطر وعواقبه ، ومبادرتهم بالتكتل والتجمع . « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . وغالبا ما تكون حركات التجمع العربي هذه عملية وفي مناطق الخطر نفسها ، بقصد العمل على منع امتداده واستفحاله . وكانت تحرز نجاحا جزئيا وليس نهائيا أو حاسما . ولكنها كانت تعتبر البداية الطبيعية لحركة اليقظة والافاقة الشاملة ، التي تؤدي الى التثام شمل الشعوب العربية في المنطقة في وحدة واحدة متكاملة تحس بالخطر المشترك وبأبعاده ، وتدرك عواقبه ومضاعفاته ، وتستعد لدفعه والقضاء عليه . « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » .

وكانت هذه المراحل المتتابعة تؤدي في نهاية الأمر الى المرحلة الأخيرة الكبيرة ، ونعني بها الجهاد للقدس . « اتقوا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . والمقصود بذلك الجهاد العسكري المسلح في سبيل الله والعروبة والوطن العربي . ويكون لهذا الجهاد نتائج الحاسمة . إذ يؤتي ثماره الطيبة بطرد السخلاء من المنطقة العربية ، وإحراز نصر مبین عليهم . « إن ينصركم الله فلا غالب لكم » .

ولو نظرنا الى العدوان الصليبي نظرة الفاحص اللدقيق المتعمق ، وتبعنا مراحلها من بدايتها الى نهايتها ، أمكننا فهم هذه الفكرة التي أسلفنا إليها .

رابعا : كذلك فان المورد الذي قام به المتول في أواسط القرن السابع الهجري (ق ٣٠٣ م) ، والسفارات المتبادلة بينهم وبين اللاتين ، والبلاحم الحربى بينهم وبين العرب - يكشف عن استنتاجات تيمط اللتام عن حقيقة دوافع العدوان الصليبي . إذ كان هدف اللاتين تحويل المتول إلى المسيحية على اللذهب الكاثوليكي لتقوى بهم جبهتهم ، وبذلك تقع الأراضى المقدسة بين المتول وأوروبا الغربية ، فلا يكون هناك مفر من بقائها فى قبضة الغربيين بقاء دائما . ثم أن المتول أصبحوا طرفا ثالثا فى الصراع الدائر فى الشرق الأقصى فوق أراضى الشرق العربى وعلى حسابه .

وثمة سؤال يشهده متطق الحوادث وهو : ماذا كان المصير لو تم فعلا تكوين جبهة لانيزية مغولية متماسكة ضد العرب والاسلام أدت إلى حملة صليبية مشرقة ؟ تتوقف الإجابة عن هذا السؤال إلى حد بعيد على تحليل الأحوال السائدة فى كل من الغرب اللاتينى والشرق الأدنى العربى وقتذاك . فقد كان الغرب يمانى من الضعف والتدهور^(١) ، وأخذ يتصرف تدريجيا عن فكرة الحرب الصليبية^(٢) . وكان افترج الشام يستجدون العون والمساعدة من أهل الغرب

(١) Cf. Bréhier, op. cit., 226; Stevenson, op. cit., 331.

(٢) Calmette, op. cit., ٤١٨. ويعبر عن ذلك أصدق تصوير شاعر

فرنسى عاصر فترة احتضار الفكرة الصليبية ، ويدعى ولیم رتيف Rutbenf (١٢٤٥ - ١٢٨٥) . إذ قال فى قصيدة له بالقرنسية الوسيطة إنه من الحق والثناء أن يخاطر الانسان فى حروب صليبية خارج بلاده طالما كان بوسعه أن يحصل بالله فى وطنه وأن يعيش فى سر وطمه وسلام . وفيها يتحدث عن رجال الدين ، كبارهم وصغارهم ، فى سخريه لاذعوتهم كم مري . فيقول =

دون جدوى ، ولم يبق لهم سوى بعض الحصون والمناقل البعثة على امتداد الساحل الشامي^(١) أما الممالك في مصر والايويون في الشام ، فقد كانوا مسيطرين على الموقف ، خاصة بعد انقراضهم . وكانوا يستعدون فعلا لتوجيه الضربة النهائية الى افرنج الشام^(٢) . لكل هذا لم يكن ينتظر أن تمرز أى حملة لاتينية مغولية مشتركة ضد العرب نجاحا ما . وكان أقصى ما يمكن أن يتحققه مثل تلك الحملة ولو خرجت الى حيز التنفيذ ، هو إثارة بعض اللطاع والمضايقات لجانب العربي فحسب . والدليل على ذلك أن الممالك تمكنوا من إلحاق الهزيمة بكل من الصليبيين والمغول متفرقين وفي وقت متقارب^(٣) .

خامسا : غير خاف أن انكشاف الاتجاهات الاستعمارية الوسعية للحركة الصليبية منذ الحملة الأولى التي وطأت فيها أقدام الصليبيين الأراضي المقدسة ،

— انهم لاهم لهم سوى اشباع بطونهم المتهمة . ويختتم القصيدة بنس الفكرة التي بدأها بها ، وهي الدعوة إلى بقاء الغربيين في بلادهم . أنظر H. Masson, *Medieval France, London, 1888*, 96 - ٩٧. والواقع أن الفكرة الصليبية لم تعد تلي القبول والرواج ، خاصة بين المثقفين المحررين من أهل الغرب . وقد أخذ الناس يعضون عنها ، وبدأ كل فرد يصحبه إلى مصالحه الخاصة ، والدول إلى مشاكلها الداخلية . وجدير بالذكر أنه ظهرت الكثير من المؤلفات التي تسخر من مثل هذه الأوضاع السائدة في المجتمع الغربي الوسيط وقتذاك .

(١) Cf. Grousset, *Croisade*, III, 404; *idem*, *Sum of Hist.*, 177 ff. (١)

(٢) أنظر القرينى: السلوك - ج ١ قسم ٢ - ص ٣٨٢ وما بعدها . وكذلك

Jourville, *op. cit.*, 294.

(٣) موضوع ترابط مصالح الصليبيين والمغول في منطقة الشرق الأدنى

العربي ، في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل .

قد ساعد على ظهور حركات الترابط والتكتل العربي في المنطقة، تلك الحركات التي وصلت إلى دور النضج والكمال فيما يعرف بالبقعة العربية الشاملة. ولا شك أيضا أن مظاهر العنف والتقسوة والتعصب وانعدام الرحمة التي تميز بها اللاتين، كانت هي الأخرى عاملا هاما في إثارة الروح القومية بين العرب ضد أولئك القوم. كل هذا أدى آخر الأمر إلى وحدة العرب وطردهم الدخيل.

سادسا : كانت مصر خلال هذا الكفاح الدامي المريع للقرون المتعاقبة هي قلب العروبة النابض بالحياة، ومقلها للنبي، ومركز امدادها بالرجال والمال والميرة والسلاح. وإذا استثنينا الحملتين الأولى والثانية، حينما كانت دولة الفاطميين بمصر في طور الاحتضار، ولم يكن بوسمها في أوغرها من دول الشرق الأدنى الوقوف في وجه الدخلاء، نجد أنه ما من حملة صليبية أخرى أمكنها الوقوف في وجه القاهرة منذ أن استكمل للكيان العربي بناءه أيام صلاح الدين الأيوبي. ولذا انحصر هدف الغرب منذ ذلك الحين في إزالة قوتها من الميدان، يقينا منه أنه لن يتم له المحافظة على وجوده بالشرق إلا بغير مصر أولا وقبل كل شيء. (١). وقد أوضح هذه الحقيقة المؤرخ الصليبي

(١) تعرض الدكتور جمال الدين الشيال في كتابه «مجل تاريخ دمياط» - الاسكندرية ١٩٤٩، لهذه الحقيقة بالقراسة والتحليل. فقد جاء في ص ٢٠ من الكتاب للذكور أن الحركة الصليبية أصابها انقلاب خطير منذ أواخر عهد الملك العادل، « إذ لاحظ الصليبيون أن مصر هي حصن الاسلام القوي وضيعة الغنية، وأنها مصدر الامداد القوية للفرقة من الرجال والميرة والسلاح الخ ... ». أنظر حول هذا الموضوع كذلك المراجع التالية :

St. Lane-Poole, A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1906, 218; idem, The Story of Cairo, London, 1924, 193; J.

جان دى جواڤيل Jean de Joinville (١) صاحب المذكرات الثمينة في بابها عن حملة لويس التاسع على مصر . وكان هذا من الاسباب التي أدت إلى انتقال مسرح النزاع من الشمال إلى الجنوب في مصر ابتداء من القرن الثالث عشر ، بعد أن هيا لها جهادها ضد الفزاة مركز القوة والصدارة في العالم العربي في العصر الاسلامي (٢) .

Picavet, Les Grands Courants de l' Histoire Universelle, II; =
Nouv. ed., 1917, 100; J. Calmette, Le Monde Féodal, Paris,
1937, 408.

Joinville, op. cit., 101.

(١)

(٢) حول فكرة انجاء الصليبيين نحو مصر بهدف الاستيلاء عليها ، أنظر محمد مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر - القاهرة ١٩٦١ - ص ٤ - ٣٦ ؛ حسن حشيش : الشرق العربي بين شقى الرضى - القاهرة ١٩٤٩ - ص ١٠ وما بعدها . كما كشف لنا الدكتور جمال الدين الشيال في مؤلفه : مصر والشام بين دولتين - القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٤٧ - ٩٩ و ١٨٠ وما بعدها ، العالم الواضحة والمخطوط العريضة لهذه الفكرة ، عندما تناول قصة الأحداث التاريخية في مصر والشام بين عامي ٥٥٨ هـ و ٦٩٥ هـ ، إبان تدهور الدولة الفاطمية وقيام الدولة الأيوبية . وهي قصة التنافس بين كل من نور الدين سلطان حلب وأمرى ملك بيت المقدس اللاتيني في الظفر بمصر ، وتوالى حملات كل منها عليها ، تلك الحملات التي انتهت بهزيمة الفرنج وانتصار جيش نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه في ربيع الآخر ٥٦٤ هـ . أنظر أيضا سعيد عاشور : الحركة الصليبية - ج ٢ - ص ٦٧٩ وما بعدها .

وتناول هذه الفكرة بالدراسة والبحث استاذنا الدكتور جمال الدين الشيال في دراسته التحليلية المقارنة للوثيقة رقم ١٩ ضمن مجموعة الوثائق الفاطمية ، وهي خاصة بحولية ابن شاور ناية الوزارة عن ابيه . أنظر مجموعة الوثائق الفاطمية - ج ١ - ص ١٦١ - ١٧٠ . ومن المؤرخين الثمانيين الحديثين :-

ومن مصر أيضا كانت تنبع دائما صيحة الجهاد ضد الفتراة . فالجهاد كان عقيدتها أثرها الضال فيما أحرزه للصربون على أعدائهم من انتصارات . وكانت دعوة الجهاد كافية لا تارة الحاسة بين الناس . نكل مشترك في صد هذه الفترات مجاهد ، وإذا مات في ساحة الوعى فهو شهيد . وكان للخطب والمواظد الدينية التي تلقى من فوق للتأثير أكبر الأثر في الحث على الجهاد ضد الفتراة . وقد قام الجامع الأزهر بدور رئيسي في تهيئة الأذهان إلى الخطر الجاثم في أرض فلسطين . فخطب العلماء ورسائل الحكام مؤيدة بآيات من كتاب الله تهدد العدو وتندره بسوء الخاتمة « وسيعلم الدين ظلموا أى منقلب يتقلبون » ، و « آتى أمر الله فلا تستهبطوه » . وآيات تستهبط عزائم العرب أن يعملوا أعباء الجهاد دقا من مقدساتهم ، « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » ، « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » . وآيات تهنئ بالنصر وتؤكد « ألا إن نصر الله قريب » ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » (١) .

== الذين تعرضوا لهذه المكررة في شىء من التفصيل والتحليل ، جوستاف شلومبرجيه في كتابه الخاص بمجملات أموري الأول ملك بيت المقدس ضد مصر . أنظر G. Schlumberger, Campagnes du Roi Amoury Ier, de Jérusalem en Egypte au XIII. siècle, Paris, 1906.

(١) نجد أمثلة عديدة على ذلك في ابن واصل : مفرج الكروب - ج ٢ - لوحة ٣٦٤ ب (النسخة للصورة) ، للقريزي : الخطوط - ج ١ - ص ٧٢٠ بوالسلوك - ج ١ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ، أبو الحسن : التجوم الزاهرة - ج ٦ - ص ٣٦٧ . والمصادر العربية بصفة عامة زاخرة بالأدلة على ذلك . أنظر أيضا جوزيف نسيم يوسف : مزينة لويس التاسع على ضفاف النيل - القاهرة - ١٩٦٠ - ص

وقصارى القول أن مصر هي التي تصدت لقتال الصليبيين والفول ودونت
بجهاذا ضدهم صفحة عجيبة في تاريخها . وهي التي طردت الفرنج آخر الامر
من الشريط الساحلى الضيق الذى كانوا يستعمرونه بالساحل الشامى ، ومن
الجزر البحرية فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط . وقامت بدور لا ينكر فى
تكتيل القوى العربية لمواجهة هذا العدوان . ثم هي التي حملت لواء الزمامة بإبانه،
وتحمل شهما الكثير من الاعباء فى صده سواء أكان موجها ضدها مباشرة
مثل حملة كل من جان دى برين ولويس التاسع ، أو ضد غيرها من البلدان
العربية كالحملة الثالثة . وان دل هذا على شيء فانما يدل على ما كانت
تتمتع به مصر فى العصر الاسلامى من مكانة وقوة وبأس .

سابعاً . وهناك حقيقة جوهرية ترتبط بسابقتها، وهي أن الحملات الصليبية
التي تعرض لها الشرق الأدنى الاسلامى ، كشفت عن ضرورة الاهتمام بأمر
الجيش ليصبح قوة رادعة ، وبالاسطول كذلك حيث تتبدل الشواطىء العربية
لمسافات طويلة . لقد حتم عليها موقعها الجغرافى والاستراتيجى وأطاح الغزاة
فيها ، الاهتمام الزائد بتدعيم قواتها البرية والبحرية (١) .

وجدير بالذكر أن للمصادر العربية فى العصر الاسلامى تعرضت للجيش
والاسطول فى العهدين الأيوبي والملوكى، وأولتها الكثير من العناية . ويرجع
ذلك إلى أن هاتين الدولتين قامتتا على فكرة الجهاد ضد الغزاة فيها دولتان
محاربتان بجاءتا لطرد الصليبيين وغيرهم من الدخلاء من المنطقة العربية، وضربتتا

(١) تتماز أوراق البردى العربية بأهميتها الكبرى فى دراسة التاريخ الاسلامى
والحياة الاجتماعية ونظم الحكم والادارة . ويهتأ هنا أنها تضم عددا من
الوثائق التي تسلط الأضواء على نظام الجيش والأسطول . أنظر عن ذلك جمال
الدين الشتيال : مجموعة الوثائق الفاطمية - ج ١ - ص ٣ - ٤ - وص ٣ ح ١ -

أروع الأمثال التي سجلها التاريخ للمصرى الوسيط في الكفاح ضد الغزيرين .

وهذا يفسر سر اهتمام الأيوبيين والمماليك بأمر الجيش الذي كان يعتبر من أفضل جيوش مصر الوسيط في الشرق والغرب أعدادا وتنظيما وتدريباً وتسلحاً. (١) إذ نعرف أنه كان يتألف من فرسان ومشاة ، ويتكون من طوائف و فرق وطبقات ؛ فضلاً عن جماعات التطوعة والعربان والمرتزقة . (٢) وكان هذا الجيش مجهزاً بكل ما أنتجه مصر الوسيط من أسلحة ومعدات ، أهمها السيوف والسهام والرماح والنشاب والدبابيس والفضى والفروع والخنازير ومكاحل البارود وقوارير الضغط والستائر والثيران الأفرقية (٣) . وكان الحاربون للمصريين يستعملون هذه الأسلحة في قتالهم مع أعدائهم الصليبيين ؛ كما كانوا على علم بها قبل أن يعرفها الغربيون أنفسهم . وكانت مصر تنفق على جيشها هذا بسخاء ، مع بناء الحصون والقلاع والاستحكامات ودور حفظ السلاح اللازمة له ، وصيانتها وتزويدها بما يلزمها من العدد والرجال

(١) انظر القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا - ج ٤ - ص ١١٩-١٢٠ .
(٢) انظر القلقشندي : للربيع السابق - ج ٤ - ص ١٤ وما بعدها ؛ ابن منكلى : كتاب الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية - نسخة بالتصوير الشمسي بمكتبة كلية آداب الاسكندرية - لوحة ٧٧ .

(٣) القلقشندي : قس للربيع - ج ٢ - ص ١٣٥ وما بعدها و ج ٤ - ص ١١ وما بعدها ؛ ابن تاتى : كتاب قوانين الدواوين - القاهرة ١٩٤٣ - ص ٣٥٤ ؛ ابن منكلى : الاحكام المملوكية - لوحة ٨ - ٩ و ٢٣ وما بعدها . راجع أيضاً :
(i) Cabon, Un traité d'armurerie composé pour Saladin, Bulletin d'Etudes Orientales, XII, 1947-1948, 15 ff.; (ii) Oman, Hist. of the Art of War, II, 46 ff.

والعناد . (١)

وأما البحرية فقد وجه لها المصريون أيام العدوان الصليبي متابة خاصة،
لعلهم أنها من أهم وسائل الدفاع عن البلاد ضد الغزوين عليها وضد الغزوات
المفاجئة التي كانت الموانئ والمياه العميقة تعرض لها بين وقت وآخر . (٢)
وكان الأسطول المصري يتكون من قطع مختلفة في أشكالها وأحجامها وأسمائها
والأغراض التي تستخدم من أجلها ؛ وأما الشوانى والحرايق والسطحات
والبطس والطرائد والمرامات والقربان . وكان بعضها يستخدم لنقل القنابل
كالشوانى ؛ وكان البعض الآخر كالحرايق يستخدم لنقل الأسلحة النارية
المعروفة وتلك ، والبعض لحمل الخيل كالترايد ، والبعض لحمل المياه والسلاح
كالمرامات ، وهكذا . (٣)

(١) التويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب نسخة مصورة بدار الكتب المصرية
تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة . ج ٢٧ - لوحة ٩٢ . راجع أيضا كتاب الدكتور
نظير حسان سعادوى : جيش مصر في أيام صلاح الدين - القاهرة ١٩٥٩ .
(٢) تلقى المصادر الإسلامية الأضواء على ذلك اذ تذكر أنه عندما كانت
الموانئ المصرية أو الشامية تعرض لعدوان صليبي ، كانت مصر تبادر بأعداد
السفن وتجهزها وأرسالها على وجه السرعة إلى الجهات المعرضة للخطر لمنع
الاعداء من النزول فيها أو احتلالها . ونجد امثلة لذلك في ابن واصل : مغرر
الكروب - النسخة المخطئة المصورة - ج ٢ - لوحة ٣٥٩ و ٣٦٨ ، التويرى :
نهاية الأرب - النسخة المخطئة المصورة - ج ٢٧ - لوحة ٩١ - ٩٢ ، المقرئى :
السلوك - ج ١ قس ٢ - ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

(٣) فيما يتعلق بقطع الاسطول المصري في العهد الأيوبي ، انظر ابن عاتق :
كتاب قوانين الدواوين - ص ٣٣٩ وما بعدها . راجع أيضا المقرئى : =

والهم هنا أن هذه العناية العظيمة التي وجهتها مصر في عصور القوة والتماكك إلى الجيش والأسطول كان لما ما يبرها . وقد أوحى هذا إليها بالبراعة والخلق والابداع في شئون الحرب والقتال ضامنا للتفوق العسكري ، وحفظا على أمن المنطقة العربية وسلامتها . وعلى هذا يمكن القول بأن هناك صلة وثيقة بين مركز مصر الجغرافي والاستراتيجي والغزوات التي تعرضت لها هي وغيرها من دول الشرق الأدنى العربي ، وبين حتمية وجود قوة عربية ضاربة متفوقة . وكانت هذه القوة - هي حصن الدفاع الأول عن مصر وبلدان المشرق العربي ضد المعتدين ، وإليها يرجع الفضل فيا لحق بالصليبيين والمغول من هزائم وويلات .

ثامنا : ان الحديث عن حر كات الليقظتوالا لاقاة العربيةودور مصرالاجاباني فيها بفضل قوة جيشها وبحريها في العصر الإسلامي، يقودنا إلى مسألة أخرى جوهرية توكدها الأحداث التي كانت للمنطقة مسرحا لها . وهي أن فكرة توحيد الجبهة العربية في كيان متكامل غير منقسم ، ووحدة واحدة لا تتجزأ ، تعتبر مرحلة هامة أساسية من مراحل جهاد العرب ضد التتيرين . ذلك أن الوطن العربي عندما كان منقسما على نفسه في بداية العدوان الصليبي ، لم يكن بوسعة اطلاقا الوقوف في وجه الصليبيين ، أو احراز أى نصر حاسم عليهم . وان كل الحملات التي قامت ضد السخيل كانت حملات ضعيفة لم يقدروا لها للتجاح

= المخطط - ج ٢ - ص ١٩٤ - ١٩٥ ، والساوك - ج ١ - قسم ٢ - ص ٣٣٩ ح ١٠ .
ومن للراجع الحديثة ، انظر عبد الفتاح عباده : سفن الاسطول الاسلامي وأنواعها ومعداتها في الاسلام - القاهرة ١٩١٣ - ص ٤ وما بعدها ، ميتايل عواد : المآصر في بلاد الروم والاسلام - بغداد ١٩٤٨ - ص ٦٦ ح ٤ .

بسبب الاقسامات. ولكن عندما تكتل العرب، وواجهوا العدو صفًا واحدًا، وأخيرًا وطنًا واحدًا، سهل عليهم احراز النصر النهائي عليه .

وهذه ظاهرة دورية عامة في تاريخ العروبة والاسلام منذ الفتح حتى يومنا هذا . وقد أثبتت الاحداث أنه ضيمانًا للنصر الحاسم الاكيد ؛ يجب أن تسبق عملية الجهاد الأكبر عملية أخرى لا تقل عنها خطرًا وشأنا ، ألا وهى عملية توحيد الجبهة العربية ؛ فهى مرحلة أولى ضرورية من مراحل هذا الجهاد . والدليل على ذلك أن صلاح الدين ، ومن قبله نور الدين محمود ، لم يقوموا بمهادهما للعروف ضد الفرنج الا بعد تأمين الجبهة العربية وتوحيدها . وفى ذلك يقول المؤرخ وليم ستيفنسون W. Stevenson فى كتابه «الصليبيون فى الشرق» ، ان السياسة العامة التى سار عليها الزعماء والحكام العرب هى الامتناع قدر الاستطاعة عن مهاجمة الامارات اللاتينية بالشرق ، أو للظاهرة فى حرب خطية مع اللاتين فى الوقت الذى كانوا يؤسسون فيه دولتهم ^(١) . وان كان هذا لا يمنع من القول انه كان يحدث فى بعض الأحيان أن تسبق عملية الجهاد للقدس عملية للتوحيد، أو أن تسير العمليتان جنبًا إلى جنب، وذلك عندما يجد العرب أنفسهم نتيجة لظروف خارجة عن ارادتهم مضطرين إلى الاحتكاك بأعدائهم.

Stevenson, Crusaders in the East, 72¹ - 4.

(١)

انظر ايضا جمال الدين الشيال : وحدة مصر وسورية - ص ١٩ . وفى هذا يقول الدكتور جمال الدين الشيال «ولم يكن صلاح الدين يستطيع القضاء على مملكة بيت المقدس اذا كان حاكمًا لمصر وحدها ، او حاكمًا لسورية وحدها . وانما هو نجح فى القضاء عليها عندما دخل المعركة كحاكم واحد لدولة واحدة ، وكقائد واحد لجيش واحد، يرفوف عليه علم واحد» انظر وحدة مصر وسورية - ص ٢٠ .

وكانت مثل هذه المصادمات أو للتناوشات غير حلوسة أو قاطعة . والخلاصة
أن العرب خرجوا من كفاحهم مع الفرنج بدرس يحصر في أن عملية تكتيل
القوى العربية مرحلة أساسية لاغنى عنها يجب أن تسبق مرحلة الجهاد العسكري
ضد العدو ضمانا لنجاحه .

تاسعا : لقد أوضحت الأزمات التي تعرض لها العالم العربي في العصر الاسلامي
أن الشعوب العربية لم تكن بمعزل عما كان يجري حولها من أحداث وتقلبات .
فقد أثبتت وعيا كبيرا ، وفيها عمقا لمجريات الأمور والاحوال ، وأكثت
وجودها وشنيعتها حتى في عصور الضعف والتفكك . لقد أدت المقاومة
الشعبية داخل الوطن العربي دورها كاملا إلى جانب القوات النظامية في القود
عن خياض الوطن . وآية ذلك المواقف المشرفة التي وقفها الشعب العربي
في مصر جنبا الى جنب مع جيشه في الدفاع عن بلاده ضد ملك الفرنسيين
لويس التاسع في منتصف القرن الثالث عشر ، مما سهل على الجيش مهمة
الاجهاز على قوات الدوان^(١) .

ونتمسأة أخرى وهي أن اللاتين عندما كانوا يهاجمون إحدى الدول
العربية ، كانت الشعوب العربية تهب من كل مكان للانتقام منهم والاغارة
على مستعمراتهم بالأراضي المقدسة . وتروى المراجع أن مصر عندما كانت
تعرض لعدوان صليبي ، يادر الشعب السوري بالم هجوم على مضاقل اللاتين

(١) انظر عن ذلك ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب - (النسخة
المصورة) - ج ٢ - لوحة ٣٦٦ أ ، المقرئ : المخطوط - ج ١ - ص ٢٧١ ،
كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك - ج ١ قسم ٢ - ص ٣٥٠ ؛
Joinville, op. cit., 130; Rothelin, op. cit., 605.

انظر أيضا لوحة رقم ٤ بآخر الكتاب .

بالساحل الشامي ، وذلك بقصد مضايقتهم ومحاولة صرفهم عما هم قادمون عليه . وكان هذا هو نفس ما يحدث عندما تعرض بلاد الشام لعدوان غربي ، فيبادر المصريون إلى مساعدة اخوانهم في الشمال ضد العدو المشترك^(١).

وغير خاف أنه وجد كذلك ارتباط روحي قوى بين العرب في المشرق والمغرب خلال تلك الحقبة من الزمن . فبينما كان الاولون يحاهدون ضد الفرنج في شرقي البحر المتوسط ، كان اخوانهم للتارية يحاهدون هم أيضا ضد الأوروبيين في غربي ذلك البحر ، وحق قبل أن يبدأ العدوان الصليبي على المشرق العربي في اخريات القرن الحادي عشر^(٢).

(١) نجد أمثلة لذلك في الكتب التالية ابن واصل: مفرج الكروب (النسخة المخطئة للصورة) ج ٢ - لوحة ٣٥٧ ب ، المقرئ: السلوك - ج ١ قسم ٢ - ص ٣٣٧. أنظر أيضا الحقائق التاريخية الهامة المتعلقة بوحدة مصر وسورية في العصر الإسلامي ، والتي أشار إليها الدكتور جمال الدين الشيال في مستهل محاضراته « وحدة مصر وسورية في العصر الإسلامي » - ص ٣ و ٩ .

راجع كذلك : G. Wiet, Histoire de la Nation Egyptienne, IV, Paris, 1937, 379.

(٢) أنظر سعد زغلول عبد الحميد: « العلاقة بين صلاح الدين وإبي يوسف يعقوب » - مقال بمجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية - المجلدان السادس والسابع - الاسكندرية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ص ٨٤ وما بعدها . وفيما يتعلق بالصراع الدائر في المغرب الإسلامي بين المسلمين والمسيحيين في القرن العاشر أنظر السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس - بيروت ١٩٦٣ - ص ٢٨٩ - ٢٩١ و ٣٣١ - ٣٣٢ . كما استعرض الدكتور السيد عبد العزيز سالم في كتابه: المغرب الكبير - الجزء الثاني : العصر الإسلامي - الاسكندرية ١٩٦٦ ، جهاد المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ضد الممالك النصرانية في اسبانيا . أنظر صفحات ٧١٨ - ٧٣٨ و ٧٦٨ - ٨٠١ و ٨٠٥ - ٨١٥ =

وقد لعب المغرب في العصر الاسلامي الوسيط دورا في الجهاد ضد الصليبيين. فبالإضافة إلى إسهامه في الجهاد في الأندلس ضد الممالك المسيحية في شمال اسبانيا والبرتغال في عصر المرابطين والموحدين ، وفيما بعد في عصر بني نصر، وهو جهاد لم يقطع خلال القرون السادس والسابع والثامن الهجري (القرون ١٢ - ١٤ م) ، وذلك على الرغم من مؤامرات سلاطين غرناطة وأحماقهم مع القشتاليين ضد بني مرين. فإن المغرب العربي أسهم أيضا في مدافعة الصليبيين الغربيين في مصر والشام ، وبخاصة إبان التكتل العربي في منطقة الشرق الأدنى التي يتضح في عصر صلاح الدين الأيوبي (١).

فكل هذا يمر في الواقع عن وحدة متينة ، ربط فيها الجهاد ضد العدو المشترك بين العرب جميعا من المحيط إلى الخليج .
مأثرا . فتعودنا الآراء والنقاط السابقة إلى نتيجة أخيرة تطلق بفكرة

= ٨١٩ - ٨٢٨ من الكتاب المذكور. راجع أيضا لبني روفساق : الاسلام في المغرب والأندلس - ترجمة الدكتور السيد عبدالعزيز سالم والاستاذ محمد صلاح الدين حطمي - القاهرة ١٩٥٦ - ص ١٢٠ وما بعدها وص ٢٤٥ ، وكذلك محمد العروسي للطوى : الحروب الصليبية في المشرق والمغرب - تونس ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م - ص ١٣٥ وما بعدها . *Printer, op. cit., 191 ff.*

(١) أنظر الخطابات المرسلة من صلاح الدين إلى ملك المغرب يعقوب بن يوسف ابن عبد المؤمن ، وإلى رسوله لدى الملك المذكور سيف الدولة بن مقذ ، في كتاب ابن واصل : مفرج الكروب - نشر الدكتور جمال الدين الشيال - ج ٢ - ص ٤٩٦ - ٥١٧ . راجع أيضا مقال الدكتور السيد عبد العزيز سالم وعنوانه « العلاقات التاريخية بين مصر والشام في العصر الاسلامي » - مجلة العلوم - بيروت - مارس ١٩٦٢ . يرجع أيضا إلى الراجع الواردة بالخاصة السابقة .

الوحدة العربية للتكامل ، وعما إذا كانت مثل هذه الهزات العنيفة التي كان العالم العربي في العصر الاسلامي يعرض لها بين وقت وآخر هي السبب في خلقها ، أم أنها كانت أعمق من ذلك بكثير ، وأن تلك الهزات كانت مجرد عامل مساعد على إحداثها وبعثها من مرقدتها ، أو بكلمة أخرى أيها أسبق الوحدة أم اليقظة ؟

نعرض لهذا الموضوع بعض الكتاب المحدثين ، نذكر منهم جوستاف فون جرونباوم الألماني Li. von Grunbaum ، و كلود كا هن القرنى Li. Cohen (١) . وخلاصة رأيهما أن الخطر الصليبي لم يكن الدافع الاساسي لحركة الوحدة العربية ، التي يمكن ارجاع أصولها إلى ما قبل قيام الحركة الصليبية نفسها بفترة غير قصيرة . كما ذكرنا أن الاستعمار الغربي لم يهدد إطلاقاً قلب العالم العربي ، ولم يستطع بالرغم من كل شيء أن يتغذى إلى صميمه . وهذه حقيقة واضحة ، فلم يستطع الصليبيون في أقصى تقدم لهم ، بل لم يستطيعوا على الإطلاق ، التوغل في قلب العالم العربي ، ولم يتمكنوا بالمرّة من مدن مثل القاهرة أو دمشق أو بغداد أو حلب أو الموصل . وكل ما أمكنهم الاستحواذ عليه ، شريط ساحلي ضيق مستطيل على امتداد الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، كان ينكمش ويمتد تبعا للظروف والأحوال في كلا العالمين الغربي والعربي . فضلا عن بعض الجزر البحرية التي كان اللاتين يتحصنون بها ، ويشنون منها حملاتهم العدوانية على بلدان الشرق الأدنى . وكان هم الفرنج الاستحواذ على المناطق الساحلية بصفة خاصة حتى يكونوا على مقربة من ديارهم بالغرب إذا دعا داعي الحرب .

(١) أنظر جرونباوم (جوستاف فون) - حضارة الاسلام - ترجمة عبدالعزيز جاويد - القاهرة ١٩٥٦ - ص ٥٠ و ٥٢ ؛ وكذلك Li. Cohen, Le Syric du Nord a l'époque des croisades, Paris, 1940, 374 - 7 .

وكيفما كان الأمر ، فإن جرونيانوم وكاهن ، وإن لم يبتا برأى نهائى فى هذا الموضوع ، إلا أن أحدث البحوث التاريخية والأثرية أثبتت وجود الوحدة العربية منذ أن وجد العرب ، وذلك فى ناحية هامة من نواحي الحضارة العربية ، ونفى بها العنوى التى تعتبر مرآة صادقة تنعكس عليها آمال الشعوب ومثلهم ومبادئهم وأفكارهم ومناهجهم فى الحياة (١) . وإذا نتجت هذه النظرية فى شتى مناحى الحضارة والحياة عند العرب من المحيط إلى الخليج ، نجد أنها نظرية أصيلة يؤيدها الواقع ، وتستر عن وحدة عضوية شاملة لها أصولها وجذورها وعناصرها منذ قرون عديدة مضت . وحدة فى اللغة ، وفى الأصل وفى الجنس ، وفى الأرض ، وفى التاريخ . فضلا عن وحدة فى التقاليد والعادات والثقافة والفكر والنظم الاجتماعية والتراث الحضارى العريق (٢) . وحدة كانت تبعثها وتوقظها من غفوتها أحداث الزمان للوقوف فى وجه العدوان الأجنبي فى شتى صوره ومظاهره ، وفى مختلف عصوره ، وأيا كان مصدره (٣) . ومن حسن حظ المكتبة العربية أنها أصبحت الآن عامرة بالكتب والبحوث العلمية القيمة التى تتناول مقومات الوحدة العربية وأسسا فى دراسة جادة واعية (٤) .

(١) أنظر عن ذلك مؤلف الدكتور أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) - القاهرة ١٩٦١ - ص ٤٣ - ٤٩ ، وجد ١ (القاهرة ١٩٦٥) ص ٢١٠ .

(٢) Cf. B. Lewis, The Arabs in History, London, 1950-52.

(٣) أنظر جمال الدين الشيال : وحدة مصر وسورية - ص ٣ .

(٤) تناول الدكتور لطفى عبد الوهاب يحى فى كتابه «الكيان العربى بين القومات والامكانيات» - بيروت ١٩٦٥ ، بالدراسة والبحث والتعريف ، للكيان القومى العربى أسسه ومقوماته . أنظر أيضا المراجع المتعلقة بالقومية والوحدة العربية فى كتابى : العرب والروم واللاتين - ص ٢٤٦ ح ١٠ .

وعلى هذا يجب أن تفرق بين فكرة الوحدة العربية كحقيقة تاريخية لها أصولها وجذورها ومقوماتها ، وبين حركات الغفلة والانفلات التي كانت تنبعث عندما يستشعر العرب الخطر ، ويفيقون من سباتهم . فكان هذا ، بطبيعة الحال ، مما يذكر تلك الوحدة ويؤكد أصالتها وجودها .

والعروبة تاريخ طويل مع الاستعمار حافل بالوان التضحية والجهاد والاستشهاد في سبيلها عن عقيدة وإيمان . ولقد استمرت هذه الرابطة العربية المقدسة تؤدي دورها بنجاح تام ، وتدفع عن العروبة غائلة المحتدين ، وبخاصة عندما تشتد الالتزامات ويدق ناقوس الخطر . وكثيرا ما أثار هذا دعر الفزاة ، وأوقع الجبل والاضطراب في صفوفهم . فكانوا يصحنون الفرص للتدخل منها والتشكك فيها . كما كانوا يستخدمون سلاحهم العروف ، سلاح الفرقة والايقاع وبذر بذور الخلاف بين أبناء الوطن العربي الواحد تحقيقا لاطماعهم وانجاهاهم الاستعمارية . وكافت جهودهم في هذا السبيل تذهب في عصور القوة والتكامل العربي هباء منثورا . (١)

(١) تعرضنا بإيجاز للاستنتاجات الثلاثة الأخيرة في كتاب العرب والروم واللاتين - ص ٢٤٢ وما بعدها .

خاتمة

ليست الآراء والاستنتاجات التي توصلنا إليها في هذه الدراسة التحليلية للعدوان الصليبي على الشرق الأدنى العربي مجرد صدقة. إنما هي ظواهر طبيعية منطقية تنبع السيل أمام الشعوب العربية في حاضرها ، وهي تستجمع قواها وتكمل جهودها من أجل مستقبل أفضل . وهي أيضا أحكام وقواعد صحيحة ، أشبه ما تكون بالقوانين العلمية التي لا تخفى . فضلا عما فيها من عظات وعبر ودروس .

ثم أن هذه الأفكار يمكن أن تتبع عنها آراء ونظريات أخرى جديدة قد تغير الكثير من الشائع المعروف عن الحركة الصليبية . وبعضها لا يزال ينتظر دراسات دقيقة مستفيضة تدققها في زاوية من زوايا العدوان الصليبي لا يزال القموض يكتشفها ، أو تعدل وجهة نظر في حاجة إلى التصحيح والتصويب .

من هذه الأفكار نذكر ، على سبيل التمثيل ، فكرة انتقال العدوان الصليبي من الشام في الشمال إلى الديار المصرية في الجنوب مبكرا في القرن السادس الهجري وخلال القرن السابع الهجري (ق ١٢ - ١٣ م) ؛ ونكرة الجهاد في الإسلام والحرب عند المسيحيين قريين وأمر الجهاد المقدس بالنسبة للعرب كغرض واجب الاداء في دفع العدوان الصليبي عن أراضيهم ومقدساتهم ، ويرتبط معالج قريين والنول في فترة من فترات العدوان الصليبي ضد العرب في الشرق الأدنى ؛ وفكرة تنمى ميزان القوى بين اللاتين والعرب ، مع بيان الأسباب والمسببات المؤدية إلى هذا الضيق والنتائج والآثار المترتبة عليه وفكرة مركز

التخل بين شقي العالم وتذاك وفلسفتها، وما تحصل بها من التزام سياسة معينة دفاعية كانت أم هجومية، والحوار الدقيقة بين الوحدة واليقظة والتجمع العربي المعاصر، وما ينيه كل مصطلح من هذه المصطلحات الثلاثة وايدولوجيته، ثم دور الحركة الصليبية كعدوان تسمى استعماري اسم بالبربرية والتعصب والعنف في إنماء الروح القومية عند العرب ضد الفزاة، وموقف جزيرة قبرص عندما كانت خاضعة للاتين اللثريين أثناء العدوان الصليبي، وكيف كانت مصدر متاعب ومضايقات لمصر وبقية دول الشرق العربي بسبب قربها منها من ناحية وقربها من مراكز امداداتها بالغرب الأوروبي من ناحية أخرى . وكذلك الصلة بين العدوان الصليبي اللثري وبين وجود قوة عربية ضاربة تسمى مصر والشرق العربي وتضمن للعروة الأمن والسلامة، ولماذا يجب أن تكون القوات البرية في الأراضي العربية والقوات البحرية في المياه العربية في حالة يقظة دائمة وحقوق واضح . ثم دور الشعوب العربية في المغرب الإسلامي في المساهمة في مدافعة العدوان الصليبي عن دول الشرق الأدنى . وأخيرا دور القاهرة العلمية باعتبارها قلعة التضال والمروح الواقى للعالم العربي ضد أى عدوان خارجى يقع عليه .

كل فكرة من هذه الأفكار يصح أن تكون نواة لدراسات تحليلية مستقلة تنمى بمحطات قيمة تضيف جدیدا إلى العلم والتاريخ والراث الإنسانى بوجه عام، وإلى العرب والعروبة والمكتبة العربية بوجه خاص .

مصادر البحث ومراجعته

تولا - المصادر الأصلية :

أ - المصادر العربية

ابن الأثير الجزري (ت ٨٦٣٠ / ١١٣٤م) أبو الحسن علي بن أبي بكر
الملقب عز الدين :

١ - مستنجات من كتاب « الكامل في التاريخ » ، أنظر

R. H. C. - H. Or. t. I, Paris, 1872 & t. II, 1e partie, Paris, 1887.

٢ - « تاريخ الدولة الأتابكية ملوك الموصل » ، أنظر

R. H. C. - H. Or. t. II, 3e partie, Paris, 1876, 5 - 376.

ابن الشحنة (ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥م) أبو الفضل محمد :

المدر المتخسف في تاريخ مملكة حلب - بيروت ١٩٠٩ .

ابن شداد (ت ٨٦٣٢ / ١١٣٨م) أبو الحسن يوسف بن رافع بن تميم :

سيرة صلاح الدين « السيرة اليوسفية » السيلة بالنوادر السلطانية والحاسن
اليوسفية - نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٦٤ .

ابن العباد (ت ٨٩٠ هـ / ١٦٧٩م) أبو القلاح عبد الحمى بن علي بن محمد :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ج ٨ - القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .

ابن القلاسي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م) أبو يحيى حمزة بن أسد علي بن محمد :

ذيل تاريخ دمشق - بيروت ١٩٠٨ .

ابن كثير القرشي (ت ٨٧٧٤ / ١٣٧٣م) عبد الدين أبو الفدا إسماعيل

ابن محمد :

اللباية والنهاية في التاريخ - ١٤ ج - القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ .

ابن ماتي (ت ٨٩٠٦ / ١٢٠٩ م) أبو الكلام أسعد :
كتاب قوانين الدواوين - القاهرة ١٩٤٣ م .

ابن منكلي (ت ٨٧٧٨ / ١٣٧٨ م) محمد بن منكلي :
كتاب الأحكام للملوكية والضوابط التاموسية في فن القتال في البحر - نسخة
بالتصوير الشمسي بمكتبة آداب الاسكندرية .

ابن واصل (ت ٨٦٩٧ / ١٢٩٨ م) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم :
١ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - ٧ ج - نسخة بالتصوير
الشمسي بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣٩٩ تاريخ .

٢ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - ٣ ج (حتى سنة ٨٩١٥) - نشر
ومحقق الدكتور جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ .
ابن الوردي (ت ٨٧٤٩ / ١٣٤٩ م) أبو خصص زين الدين عمر بن مظفر
ابن عمر بن محمد :

حكمة المختصر في أخبار البشر - ٢ ج - القاهرة ١٢٨٥ هـ .

أبو شامة (ت ٨٦٦٥ / ١٢٦٧ م) عبد الرحمن بن اسماعيل :
تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين - القاهرة
١٩٤٧ / ٨١٣٦٦ م .

أبو القداء (ت ٨٧٣٢ / ١٣٣١ م) للملك عبد الدين أبو القداء اسماعيل :
المختصر في أخبار البشر - ٤ ج - استانة ١٢٨٦ هـ .

أبو الحاسن (ت ٨٨٧٤ / ١٤٦٩ م) جمال الدين أبو الحاسن يوسف
ابن قري بردي :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ٦ ج - القاهرة ١٩٣٥ / ١٩٣٦ م .
أبو الفرج (ت ٨٦٨٥ / ١٢٨٦ م) غريغوريوس أبو الفرج اللطفي :
تاريخ مختصر الدول - بيروت ١٨٩٠ .

السيوطي (ت ٨٩١١ / ١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين :
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - ٧ ج - القاهرة ١٣٧٧ هـ .

عبد الدين الأصفهاني (ت ٨٥٩٧ / ١٢٠١ م) أبو عبد الله محمد بن صفى الدين :
الفتح القمى فى الفتح القدسى - القاهرة ١٣٢١ هـ .

القلقشندي (ت ٨٨٢١ / ١٤١٨ م) أحمد بن علي بن أحمد عبد الله :
صبح الأعشى في صناعة الانشا - ١٤ ج - القاهرة ١٩١٣ - ١٩٢٠ .

الكتبي (ت ٨٧٦٤ / ١٣٦٣ م) محمد بن شاكر :
عيون التواريخ - نسخة بالتصوير الشمسي لمجلد مكتوب عليه أنه الجزء
الشرى ، وهو يتدلى من سنة ٨٦٤٥ وينتهى إلى سنة ٨٦٧٠ - محفوظ بدار
الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩٧ تاريخ -

المقرئى (ت ٨٨٤٥ / ١٤٤٢ م) تقى الدين أبو العباس أحمد :
١ - المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار جزءان - القاهرة ١٢٧٠ .
٢ - كتاب السلوك لحرقة دول الملوك - الجزءان الأول والثانى ، كل فى
ثلاثة أقسام (حتى سنة ٨٧٥٥) - نشر وتحقيق الدكتور محمد مصطفى زياده -
القاهرة ١٩٣٤ - ١٩٥٨ .

٣ - كتاب اغاثة الأمة بكشف النمة - نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين
الشيال والدكتور محمد مصطفى زياده - القاهرة ١٩٤٠ .

٤ - اتعاط الحفا بأخبار الأئمة القاطمين الخلفا - نشر وتحقيق الدكتور
جمال الدين الشيال - القاهرة ١٩٤٨ .

التوربى (٨٧٣٢ / ١٣٣٢ م) شهاب الدين أحمد :
نهاية الارب فى فنون الأدب - ٥٥ مجلدا - نسخة بالتصوير الشمسي بدار
الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٩٩ معارف عامة .

ب - المصادر الأجنبية

- Albert d'Aix, *Historia Hierosolimitana*. Ed. R.H.C.-H.Occ., IV. Paris, 1879. (pp. 235 - 713).
- Ambrois, *The Crusade of Richard Lion-Heart*, trans. from the Old French by M. J. Hubert. New York, 1941.
- Anna Comnena, *The Alexiad*. English Trans. by Elizabeth A.S. Dawes. London, 1938.
- Bandri de Bourgogne, *Historia Jerosolimitana*. Ed. R.H.C.-H.Occ., IV. Paris, 1879. (pp. 1-111).
- Eracles, *L'Etoile de Eracles Empereur et la Conquête de la Terre d'Outremer*. Ed. R.H.C.-H.Occ., t. II, Paris, 1850. (pp. 1-181).
- Foncher de Chartres, *Gesta Francorum Iherusalem Peregrinantium*. Ed. R.H.C.-H.Occ., III. Paris, 1866. (pp. 314-485).
- Grégoire le Prêtre, *Chronique*. Ed. R.H.C.-Doc. Arm., I. Paris, 1960 (pp. 151-201).
- Guibert de Nogent, *Historia quae dicitur Gesta Dei per Francos*. Ed. R.H.C.-H.Occ., IV. Paris, 1879. (pp. 113-213).
- Gaillaume de Tyr, *Historia rerum in partibus transmarinis gestarum*. Ed. R.H.C.-H.Occ. t.I, 2c. partie. Paris, 1841. (pp. 1-4134).
- Hagenmeyer, H. (ed.), *Epistolae et chartae ad historiam primi belli sacri spectantes*, 1901.
- Jean de Joinville, *Histoire de Saint Louis*. Ed. M. N. de Vailly. Paris, 1874.
- Matthieu d'Edesse, *Extraits de la Chronique de Matthieu d'Edesse*. Ed. R.H.C.-Doc. Arm., t. I. Paris, 1862. (pp. 1-490).
- Raimond d'Agiles, *Historia Francorum qui ceperunt Iherusalem*. Ed. R.H.C.-H.Occ., III. Paris, 1876 (pp. 231-307).

Robert le Moine, *Historia Iherosolimitana*. Ed. R.H.C.-H.Occ., III, Paris, 1868. (pp. 777—882).

Rothelin, *Continuation de Guillaume de Tyr dite du manuscrit de Rothelin* (1229—1261). Ed. R.H.C.-H.Occ., II. Paris, 1909. (pp. 489—689).

Vartan le Grand, *Extrait de l'histoire universelle*: Ed. R.H.C.-Doc. Arm., I. Paris, 1900. (pp. 431—443).

ثانياً - المراجع الحديثة :

أ - المراجع العربية والعربية

أحمد فكري (دكتور) : مساجد القاهرة ومدارسها (للدخل) - القاهرة ١٩٦١ .

السيد عبد العزيز سالم (دكتور)

١ - تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة قرطبة - بيروت - ١٩٦٣ .

٢ - المغرب الكبير - الجزء الثاني: العصر الإسلامي - الإسكندرية ١٩٦٦ .

٣ - العمالات التاريخية بين مصر والشام في العصر الإسلامي - مقال بمجلة العلوم بيروت - عدد مارس ١٩٦٢ .

باركو (ارنست) : الحروب الصليبية - ترجمة الدكتور السيد الباز العربي - القاهرة ١٩٦٠ .

بروفيسال (ليني) : الإسلام في المغرب والأندلس - ترجمة الدكتور

السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي - القاهرة ١٩٥٦ .

جرونيانوم (جوستاف هون) : حضارة الإسلام - ترجمة عبد العزيز

توفيق جاويد - القاهرة ١٩٥٦ .

جمال الدين الشيال (دكتور) :

١ - مصر والشام بين دولتين - القاهرة ١٩٤٧ .

٢ - مجل تاريخ ديماط سياسيا واقتصاديا - الاسكندرية ١٩٤٩ .

- الاسكندرية - طبوغرافية مدينة وتطورها من أقدم العصور إلى

الوقت الحاضر - القاهرة ١٩٥٢ .

٤ - وحدة مصر وسورية في العصر الاسلامي - المحاضرة الثانية من

المحاضرات العامة بجامعة الاسكندرية في العام الجامعي ١٩٥٧/٥٨ - الاسكندرية

١٩٥٨ .

٥ - مجموعة الوثائق الناطمية - الجزء الأول : وثائق الخلافة والوزارة -

الطبعة الثانية - الاسكندرية ١٩٦٥ .

جوزيف نسيم يوسف (دكتور) :

١ - لويس التاسع في الشرق الأوسط وقضية فلسطين في عصر الحروب

الصليبية ٤ - القاهرة ١٩٥٩ .

٢ - هزيمة لويس التاسع على ضفاف النيل - القاهرة ١٩٦٠ .

٣ - العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى - الاسكندرية

١٩٦٣ .

٤ - الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية - مقال بمجلة كلية الآداب

بجامعة الاسكندرية - المجلد ١٦ - السنة ١٩٦٣/٦٢ - الاسكندرية ١٩٦٣ - (ص

١٨٣ - ٢١١) .

حسن حبشي (دكتور) :

١ - الحرب الصليبية الأولى - القاهرة ١٩٤٧ .

٢ - نور الدين والمماليكون - القاهرة ١٩٤٨ .

- ٣ - الشرق العربي بين شق الرضى وحمل القديس لويس على مصر والشام -
القاهرة ١٩١٩ .
- ديفز (٥ . ٠) : أوربا في المصور الوسطى - ترجمة الدكتور عبد الحميد
حمدي محمود - الاسكندرية ١٩٥٨ .
- سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) : العلاقة بين صلاح الدين وأبي يوسف
يعقوب المصور يوسف بن عبد المؤمن للوحدى - مقال بمجلة كلية الآداب
بجامعة الاسكندرية - المجلد السادس والسابع (١٩٥٢ - ١٩٥٣) - الاسكندرية
١٩٥٣ . (ص ٨٤ - ١٠٠) .
- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) :
١ - تونس والحروب الصليبية - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٢ - الحركة الصليبية - صبعة مشرقة في تاريخ الجهاد العربى في المصور
الوسطى - جزءان - القاهرة ١٩٦٣ .
- عارف باشا العارف : تاريخ القدس - القاهرة ١٩٥١ .
- عبد الفتاح عباده : سفن الأسطول الاسلامى وأنواعها ومعداتاتها في
الاسلام - القاهرة ١٩١٣ .
- عبد النعم ماجد (دكتور) :
١ - الناصر صلاح الدين الايوبي - القاهرة ١٩٥٨ .
- ٢ - العلاقات بين الشرق والغرب في المصور الوسطى - بيروت ١٩٦٦ .
- عمر كمال توفيق (دكتور) :
١ - ملكة بيت المقدس الصليبية - الاسكندرية ١٩٥٨ .
- ٢ - الامبراطور قنفر فوكس واسترجاع الأراضي المقدسة (٩٦٣ -
١٠٦٩ م) - الاسكندرية ١٩٥٩ .
- كلارى (ر .) : فتح القسطنطينية على يد الصليبيين - ترجمة وتقديم
الدكتور حسن حبشي - القاهرة ١٩٦٤ .

- كويلا ند (ج.و.) وفينو جرادوف (ب) : الانقطاع والمعبور الوسطى
في غرب أوروبا - ترجمة الدكتور محمد مصطفى زياده - القاهرة ١٩٥٨ .
- كولتون (ج.و.) عالم المعبور الوسطى في التنظيم والحضارة - ترجمة
وتعليق د. جوزيف نسيم يوسف - الاسكندرية ١٩٦٤ .
- لطفي عبد الوهاب يحيى (دكتور) : الكيان العربي بين اللقومات والامكانيات -
بيروت ١٩٦٥ .
- محمد مصطفى زياده (دكتور) : حلة لويس التاسع على مصر وهزيمة في
للمصورة - القاهرة ١٩٦١ .
- بيطاليل عواد : للأصغر في بلاد الروم والاسلام - بغداد ١٩٤٨ م .
- هارتمان (ل.م.) وباراكلاف (ج.و.) : الدولة والامبراطورية في المعبور
الوسطى - ترجمة وتعليق د. جوزيف نسيم يوسف - الاسكندرية ١٩٦٦ .

ب - للراجع الأجنبية

Atiya, A. S.,

- 1 — The Crusade in the Later Middle Ages. London, 1968.
- 2 — Crusade, Commerce and Culture. Bloomington, 1962.

Baldwin, M. W., The Medieval Church. New York, 1960.

Bréhier, L., L'Eglise et l'Orient au moyen âge. Paris, 1928.

Cahen, C.,

- 1 - La Syrie du Nord à l'époque des Croisades. Paris, 1940.
- 2 - Un traité d'armurerie composé pour Saladin, Bulletin
d'Etudes Orientales, t.XII, 1947-1948.

Cahnetto, J., Le Monde Féodal. Paris, 1937.

Canlor, N.F. (ed.), The Medieval World: 300-1300. New York, 1963.

Gabrieli, F., Les Arabes (Gli Arabi). Traduit de l'Italien, par
Marjo de Wasmec. Paris, 1963.

Grousset, R.,

1. Histoire des Croisades. 3 vols. Paris, 1748.
2. The Sum of History. Oxford, 1951.

Handy, A. H.,

1. «The Western Attitude to Islam as Viewed by Arnold of Laubeck», Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Vol. X, — Dec. 1956, Alexandria, 1956 (pp. 77-84).
2. «Philippe de Mézières and the New Order of the Passion», Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Part I, Vol. XVII - 1963, Alexandria, 1964, (pp. 45 - 58); Part II, Vol. XVIII-1964, Alexandria, 1964, (pp. 1-41).

Hitti, P. K., History of the Arabs from the Earliest Times to the Present. London, 1964.

Katz, S., The Decline of Rome and the Rise of Medieval Europe. New York, 1960.

LaMonte, J. L., The World of the Middle Ages. New York, 1948.

Lane-Poole, St.,

1. The Story of Cairo. London, 1924.
2. A History of Egypt in the Middle Ages. London, 1936.

Lewis, B., The Arabs in History. London, 1958.

Lot, F., Les Invasions Barbares. Paris, 1942.

Manson, G., Medieval France. London, 1888.

Oman, Ch., A History of the Art of War in the Middle Ages.
2. vols. London, 1924.

Painter, S., A History of the Middle Ages: 284-1500. London, 1966.

Pirenne, H.,

1. Medieval Cities. Trans. from the French by F. D. Halsey. Princeton, 1948.
2. Economic and Social History of Medieval Europe. London, 1961.

Pirenne, J., Les Grands Courants de l'Histoire Universelle. T. II: de l'Expansion Musulmane aux Traités de Westphalie. Neuchâtel, 1947.

Riant, P., *Inventaire Critique des Lettres Historiques des Croisades*.
Ed. A.O.L., I. Paris, 1881 (pp. 1-224).

Runciman, S., *A History of the Crusades*. 3 vols. Cambridge, 1954-5.

Setton, K.M. (ed.), *A History of the Crusades*. Vol. I: *The First
Hundred Years*, ed. by M. W. Baldwin. Philadelphia, 1958.

Stevenson, W., *The Crusaders in the East*. Cambridge, 1907.

Sullivan, R.E., *Heirs of the Roman Empire*, New York, 1960.

Trevelyan, G., *A Shortened History of England*. Aylesbury, 1960.

Wiet, G., *Histoire de la Nation Egyptienne*. t. IV: *l'Egypte Arabe
de la conquête Arabe a la conquête Ottoman*. Paris. 1967.

بيان بالمستعمرات

A.O.L.	- Les Archives de l'Orient Latin.
R.H.C.-Doc. Arm	- Recueil des Historiens des Croisades. Documents Arméniens.
R.H.C.-II.Occ.	- Recueil des Historiens des Croisades. Historiens Occidentaux.
R.H.C.-II.Or.	- Recueil des Historiens des Croisades. Historiens Orientaux.

المراجع

- خريطة رقم ١ دولة للمالبيك البحرية في أواسط القرن الثامن الهجري
(أواسط ق ١١٤) .
خريطة رقم ٢ المستعمرات اللاتينية في الشرق الأدنى العربي إبان العدوان
المعالي .

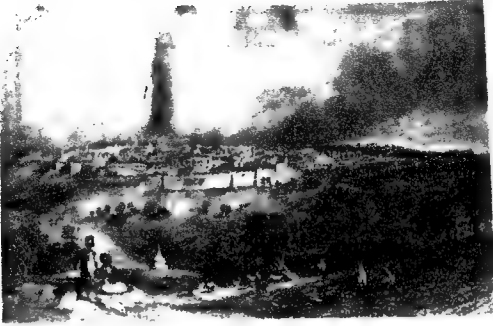
اللوحة

- لوحة رقم ١ بيت المقدس كما يبدو من جبل الزيتون .
لوحة رقم ٢ قبة الصخرة .
لوحة رقم ٣ كنيسة القيامة .
لوحة رقم ٤ تضامن الجيش والشعب العربي في مصر ضد قوات العدوان
أثناء معركة الناصرة (منتصف القرن السابع الهجري/ق ١١٣٠م) .

خريطة رقم ١

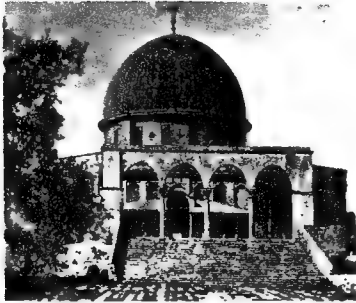


لوحة رقم ١



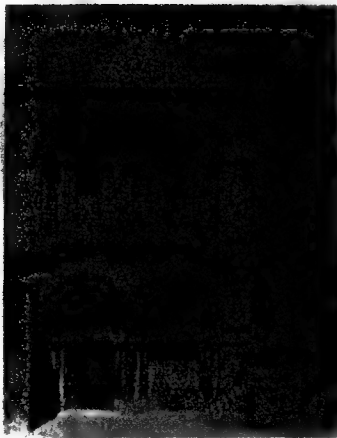
بيت المقدس كما يبدو من جبل الزيتون
وتظهر في الصورة قبة الصخرة والمسجد الأقصى إلى اليسار،
وكنيسة القيامة خلف قبة الصخرة إلى اليمين .

لوسارتم ٢



قبة الصخرة

لوحه رقم ٢



كنيسة القيامة

لوحة رقم ٤



تضامن الجيش والشعب العربي في مصر ضد قوات العدوان
أثناء معركة المنصورة

(منتصف ق ٨٧ / ق ١٣ م)

جوهيت الخورماندى ١١
يوس (الظاهر) ٣١
يت المقدس ١٠، ١١، ١٥، ١٥٤ ح
١٥٤١ ح ٢، ١٨، ٢٩، ٣٠ ح
١، ٣٣، ٣٧ - أنظر الأراضى
القدسة، والعدوان الملبى
٣١ يروت
٣ يرين (هوى)
١١، ٢٥
يوس الثانى (الباب) ٣٩
(ج)
الركان (قبائل) ١٣
٣٩ زكيا
٩ زيفيليان (جودج)
٣٧ توما (بطرس)
٣٠ تونس
(ج)
جانوس (ملك قبرص اللاتفى)
٤٢ - أنظر قبرص
الجرمان ٢٤١ - أنظر القسرج
جروسية (رينيه) ٩، ١٣ ح ١
٢٥، ٤٦ ح ١
جرونيادوم (جوستاف فون) ٦٢،
٦٣

٢٥، ٤٣، ٤٦، ٦٠ - أنظر
الغريون، والغرنج، واللاتين
اويمان (شارل) ١٢
٤٣، ٤٤
(ب)
البابوية ٣٧، ٤٣
باركر (ارست) ١٧
البحر الابيض المتوسط ١ - ٥٥
٤١، ٤٩، ٣٧، ٣٩ - ٤١
٤٧، ٤٤، ٥٤، ٦٢
البحرية العربية (فى العصر الاسلامى)
٢٨، ٤١، ٥٤ - ٥٧، ٦٦
البرانس (جبال) ٣
البرتغال ٦١
برقة ٢٧
برين (جان دى) ٣٠ ح ١ - ٥٤
أنظر العدوان الملبى
بنداد ١٣، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٦٢
بطون (مارشال) ١٩
البلقان ٤١، ٤٠، ٤٣
البندقية ٢٥، ١١
بومرين ٦١
بوتنصر ٦١
بودرى دى بودجى ٧

الدولة العباسية ٣٥٠٣٤٠١٣٤٤	جمال الدين الشبالي (دكتور) ٤١٠
الدولة الثانية ٣٨ - أنظر الأتراك العثمانيون	٥١٠٢٨٠٥٢٠١ ح ٥٨٠٥٨٠٥٨٠ ح ١٠٠
الدولة العربية ٥٠٠ - أنظر العرب	٦٠ ح ١
ديوا (بطرس) ٣٧	جنوه ٢٥٠١١
ديغز (و . و . كارلس) ١٠٤٩	جوانفيل (جان دي) ٥٧
ح ١	جيوت دي نوجان ٧
(د)	جيون (إدوارد) ١٠١ ح ٢
	الجيش العربي (في العصر الإسلامي)
	٥٤ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٦
	(ح)
رتيف (ولیم) ٤٩ ح ٢	حسن حبشي (دكتور) ١٠٠ - ١٥٠
رجال الدين اللاتين ٤٩ ح ٢ - أنظر الكنيسة اللاتينية	٢١٠٢ ح ١
رسميان (ستيفن) ٢٣ ح ١ ٢٥٠٤١	حطين (موقعة) ٢٨٠٢٩
٤٦ ح ١	حلب ١٣٠٩٤٠٢٤٠٢٧٠٥٢
الرها (امارة) ١٢٠٢٤٠٢٤	٢٧٠٢ ح ١
روبرت الأول (أمهر الأراضي الرواطة) ١١ ح ١	حيفا ٣١
روبرت الراهب ٨	(د)
رودس ٤٠٠٤٢٤	دمشق ١٣٠٩٤٠٢٤٠٢٧٠٦٢
الروم ٢٠٤٠٤٠٤٠٤ - دولة ٤ - أنظر الامبراطورية البيزنطية	دمياط ١٧
روما ١	الدولة (في الصور الوسطى) ٢٢٠٥٢
الرومان القدماء ٤	٢٢ ح ١
ريان (بول) ٨	الدولة الأيوبية ٤٧٠٥٢٠٤٠٥٢٠٥٢٠ ح ١
رعون داجيل ١٥	٥٤٠٤٠٥٦
	الدولة الرومانية القديمة ١

(س)

سيفنسون (وليم) ٥٨
 السلاجقة ١٢، ١٣، ١٥، ١٦ ح ١
 ٤٠، ٢٤
 سليمان الأول ٤٧
 سورية ١٤، ١٥، ٤٧، ٥٨ ح ١
 ٦٠ ح ١ - شعب ٥٩ - أنظر
 الشام
 سيف الدولة بن مقد ٦١ ح ١

(ش)

الشام ٢، ١٢، ١٣، ٢١، ٢٦
 ٢٨، ٣١، ٣٣ - ٣٥، ٤١
 ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣ ح ٢
 ٦٠، ٦١، ٦٥ - شمال ٤، ١٢
 ٧٤، ٤٧ - أنظر سورية

شبه جزيرة العرب ٢

الشرق الأدنى العربي (للشرق العربي)

٩ - ١٤، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٤

٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٤١

٤٥، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦٧

٦٥ - أنظر العرب

الشرق الأقصى ٣٤، ٤٩ - أنظر،

للغول

شلمبرجيه (جوستاف) ٥٢ ح ٢

(ص)

الصالح نجم الدين أيوب ١٧، ١٩
 ح ١، ٣٠ ح ١
 صقلية ٤٣
 صلاح الدين الأيوبي ١٨، ١٨ ح ٢
 ٢٧ - ٢٩، ٤٧، ٥١، ٥٨
 ٥٨ ح ١، ٦١، ٦١ ح ١
 الصليبيون ١١ ح ١، ١٢، ١٤ - ١٦
 ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٢٨ ح ١
 ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٠
 ٤١ ح ١، ٤٦، ٤٦ ح ١، ٥٠
 - ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦١
 ٦٢ - وفكرة الاتجاه نحو مصر
 ٥٢ ح ٢، ٦٥ - أنظر
 الأروبيون، والفرنج، واللاتين

صور ٣١

صيدا ٣١

(ط)

طرابلس ٣١، ٤٧ - إمارة ٢٤

طليطلة ٤

(ع)

العادل سيف الدين بن أيوب ٥١

ح ١

- العالم العربي ٤٤ ١٧ ٢٣
٤٣٣٠ ٤٣٤٠ ٤٦ ٥٢
١٧٠٥٩ ٦٢ ٦٦ - أنظر العرب
عبد الحميد جدى محمود (دكتور) ١٧
السودان الصليبي ٤٥ ٧ ٧٠ ح ١
١١-١٦ ١٤ ١٣ ١١-١٨
٣٠ ٤١ ٣٧ ٣٣ ٤١ ٤٦
٤٩- ٥١ ح ١ ٥٤ ٥٦
٥٦ ح ٢ ٥٧ ٥٥ ٦٧
٦٥ - الاتجاه الاستعماري ٧-
١١ ٥٠ ٦٦-الادعاء الديني
٧- ١٢ ٢٠ ٣٧ ٤٠- الحملة
الأولى ٤٩ ١٥ ١٠ ح ١- ٢١
٢١ ٤١ ١٠ ٥١- الحملة الثانية
٥١- الحملة الثالثة ٢٩ ٢٩ ح ١
٥٤- الحملة الرابعة ١١- الحملة
الخامسة ٣٠ ح ١ ٤٤- الحملة
السادسة ٣٠ ح ١ ٣٣ ٥٤-
الحملة السابعة ٣٠ ح ٢-
الحملات الأخيرة ٣٧ ٣٩ ح ١
٤٩ ٤٦ ح ١ ٤٧- الفكرة
الصليبية ٣٧ ٣٩ ٤٣ ٤٩
٤٩ ح ٢- للمستعمرات اللاتينية
٤٧ ١٩ ١٥ ١٠ ٤٨ ٢٢
٢٨- ٣٥ ٣٠ ٤١ ٥٨
العراق ٢٤ ٢٦ ٣٤ ٤٧

- العالم العربي ٤٤ ١٧٤٧ ٤٣٣
٤٣٣٠ ٤٤٥ ٤٦٤ ٥٢
٥١ ٦٢ ٦٦ - أنظر العرب
عبد الحميد جدى محمود (دكتور) ١٧
السدوان الصليبي ٤٥ ٧٤٧ ح ١
٨ - ١١ ١٣ ١٤ ١٦ ١٨
٣٠ ١٣ ١٧ ٤١ ٤٦
- ٤٩ ٥١ ح ١ ٥٤ ٥٦
٥٦ ح ٢ ٥٧ ٥٩ ٦٢
٦٥ - الاتجاه الاسعاري ٧ -
١١ ٥٠ ٦٦ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨

غرناطة (ملاطين) ٦١

(ف)

فارس ٣٣

لفاطميون ١٣ ح ١٣٤ ح ١٥٤٢

١٥ ح ١٥٤١ ح ٢٤٥١ ح ٥٢ ح ٢

لغرات ١٢ ح ٢٧

لقرنج ١٥ ح ١٨٤١٥ - ٢٧٤٢٠ - ٢٨

٣١ ح ٤٦٤٢٠ ح ٤٠١٣٣ ح ٤١

٤٧ ح ٤٩٤٠٠ ح ٥٢ ح ٥٤٤٠٢

٥٨ - ٦٢ ح ٦٠ - أنيبار ٣١ -

بربرية ١٥ ح ١٨٤١٨ - ٥١ -

خلافت ٣٣ - أنظر المدون

الصليبي

فرنسا ٣٠ ح ٣

فلسطين ٨ ح ١٠٤١٩ ح ٢١ ح ٢٢

٢٨ ح ٣١ ح ٥٣ - أنظر الأراضي

للقدس ، وبيت المقدس ،

والمدون الصليبي

فوشيه دي شارتر ٧

فيليب حتى ١١

(ق)

القاهرة ٢٨ ح ٥١ ح ٦٢ ح ٦٦

قبة الصخرة ١٥ ح ١٦

قبرص ٣٣ ح ٤٠ ح ٦٦ - المملكة

٥٧ ح ٦٤ ح ٦٤ ح ٦٦

المصبور الوسطى ١٢ ح ٤٣

عكا ٣٠ ح ٣١ ح ٣٧ ح ٤٧

عماد الدين زنكي ٢٧ ح ٢٧ ح ٤١

٢٨ ح ٤٦

عمر كمال توفيق (دكتور) ٤ ح

٣ ح ٢٥

عين جالوت (موقعة) ٣٥ ح ٣٧ -

أنظر القلوع

(غ)

الغرب الأوروبي ٢٧ ح ١١٤٩ ح ١٢

١٩ ح ٢١ ح ٢٣ ح ٢٥ ح ٣٧ -

٣٩ ح ٤٥ ح ٤٦ ح ٤٩ ح ٥١ -

٥٥ ح ٦٢ ح ٦٦ - ضحف وانيبار

٢ ح ٣٨ ح ٤٩ - والاستعمار

١٩ - وسياسة الدفاع -

٥ - أنظر وسياسة الهجوم

أوروبا ، والمدون الصليبي ،

والقرنج

التريون (أهل الغرب) ٤٤ ح ٥٤ ح ٧

٨ ح ١٩ ح ٢١ ح ٢٨ ح ٣٣ ح ٤٩

٤٩ ح ٥٥ ح ٦٥ - للزرخون

٣ ح ٧ ح ٨ ح ١٠ ح ١١ ح ١٢ - أنظر

الأوروبيون ، والقرنج ،

واللاتين

لال (رامون) ٣٧
لامونت (جون) ٢٩ ح ١
لطفى عبد الوهاب يحيى (دكتور)
٦٣ ح ٤
لوزيان (آل) ٤٢ - بطرس ٣٧
٣٩ ح ٤١
لويس (برنارد) ٩
لويس الثاني (دوق بوربون) ٣٧
لويس التاسع (ملك فرنسا) ١٩٤١٨
٤٩ ح ٣٠ - ٣٣ ح ٤٤
٥٢ ح ٥٩ - ٥٤ ح ٥٤ - أنظر المدون
الصليبي
ليون (مجلس) ٣٣
(م)

محمد الثاني (السلطان العثماني) ٤٢
محمد مصطفى زيادة (دكتور) ١٠
للراجلون ٦٠ ح ٦١
مزيه (فيليب دي) ١٧ ح ٣٧
٣٩ ح ٤٣
للمتصر (محمد بن يحيى) ٣٠ ح ٢
للسجد الأقصى ١٥
للسلون ١٠ ح ١١ - ١٧ ح ١٧
٣١ ح ٦٠
للسيحية ٢١
للسيحيون ١٠ ح ٦٠ - ٢

اللاتينية في ٤١ - والمدون
الصليبي ٤١ - أنظر المدون
الصليبي ، ولوزيان
القسطنطينية ٤٠ - أنظر الأمراطوية
البيزنطية ، والروم
فلاوون (التصور سيف الدين) ٣١
(س)

الكاثوليكية ١٧ ح ١٨ - ٣٣ ح ٤٩
الكامل محمد ١٧ ح ٣٠
كاهن (كلود) ٦٢ ح ٦٣
كرت ٣
كلاري (دوروت) ١١
كليرمون (مؤتمر) ٧
كنيسة القيامة ٨٨

الكنيسة اللاتينية (في الغرب) ٤٣
كولتون (ج. ج.) ١ ح ٢
كومينا (أنا) ١١ ح ١٥ - ٢ ح ٢
(د)

اللاتين ٢ ح ٤٤ - ١١ ح ٢٠ - ٤١ ح ٢٠
٢١ ح ٢٤ - ٢٣ ح ٢٣ - ٣٥ ح ٣٧
٣٨ ح ٤٠ - ٤٢ ح ٤٤ - ٤٥ ح ٤٩ - ٥١ ح ٥١
٥٨ ح ٥٩ - ٦٢ ح ٦٥ - ٦٦ ح ٦٦
انظر الأورويون ، والصليبيون ،
والغريون ، والفرنج .

٤٠ - ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٠ - دولة	الشرقيون ١٧ - القرينيون ٦٥ -
٥٥ ، ٥٤ ، ٣٧	أنظر الأوروبيون ، والروم ،
للهدية ٣٧	والصليبيون ، والقرينيون ،
الموحدون ح ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢	والفرنج ، واللاتين
الموصل ١٧ ، ٦٢ - أتابكة ٢٤	مصر ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٤
(ن)	٢٦ ، ٢٨ ح ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣
التوبة ٢٧	٤٧ ، ٥٠ - ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ -
تور الدين محمود ٢٧ ، ٢٧ ح ٤١	معقل القوى العربية ٣٤ ، ٥١
٢٨ ح ٤١ ، ٤٦ - ٥٢ ، ٥٢ ح ٢٤	٥٤ ، ٥٢ -
٥٨	المصريون ١٨ ، ٥٣ ، ٦٠ - أنظر
التورمان ٤	العرب
التوري ٣٩ ح ١	العظيم توران شاه ١٩ ح ١
(هـ)	العرب العربي ٦٠ ، ٦٠ ح ٦١ ، ٦٢
هولاكو ٤١ ح ١	٦٦
هيتوم الأول ٤١ ح ١	الخاربة ٦٠
(و)	القول ٣٣ - ٣٥ ، ٣٧ ، ١ ح ٤١
وليم الصوري ٢٨	٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٥ -
(ي)	والعدوان الصليبي ٢٣ - ٣٥ ،
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن	٤٩ - ٥٠ - والعرب ٢٣ - ٣٥ ،
٦١ ح ١	٤١ ح ٤٩ ، ٥٠ - واللاتين
العين ٢٧	٤٩ ، ٣٤ ، ٥٠ - ٦٥ - أنظر
	العدوان الصليبي
	القريني ١٦
	الماليك البحرية ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ،

